مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

نفوذ جنوة التجاري في موانئ إفريقيا الموحدية في القرنين (السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)

د. خالد عبد البديع رضوان محمود

مدرس بقسم التاريخ

كلية الآداب– جامعة سوهاج

DOI: 10.21608/qarts.2021.103369.1276

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٤ (الجزء الأول) يناير ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN (Print): 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN (Online): 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

نفوذ جنوة التجاري في موانئ إفريقيا الموحدية في القرنين (السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)

إعداد

د. خالد عبد البديع رضوان محمود

مدرس بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة سوهاج

elhawi78@yahoo.com

الملخص باللغة العربية:

تُلقي هذه الدراسة الضوء على النفوذ التجاري لمدينة جنوة في موانئ دولة الموحدين بإفريقيا، وتكشف عن مدى تأثر هذا النفوذ بتشكيل الكيان الموحدي الذي قام على أسس دينية وسياسية كانت تحول أحيانًا دون تقارب الموحدين مع الكيانات المسيحية، وتوضّح الدراسة مدى تأثير الناتج الاقتصادي الناجم عن التبادل التجاري بين الطرفين، وأنواع السلع والبضائع التي كانت تُصدّرها جنوة إلى الموحدين أو تستوردها منهم، وكم الاستثمارات والمكاسب التجارية التي تولدت عن وجود الجنوية في الموانئ الموحدية.

الكلمات المفتاحية: جنوة، النورمانديون، الموحدون، العقود التجارية، البضائع، المؤسسات التجارية.

أهمية الدراسة:

تُعدُّ علاقة المدن الإيطالية بالمغرب زمن الموحدين من أهم ما يواجه الباحث في تاريخ البحر المتوسط عامة والتاريخ التجاري لحوضه الغربي خاصة، وبوجهٍ عام لا يُمكن تحليل هذه العلاقة دون النظر في الأوضاع السياسية والاقتصادية في شمال إفريقيا من جهة، والنظر في أحوال الأقاليم الأوربية المشرفة على غربي البحر المتوسط من جهة أخرى، ومن هذا المنطلق تتناول الدراسة علاقة مدينة جنوة بدولة الموحدين، وتُوضّح مدى الإفادة الاقتصادية التي جناها كلا الطرفين من هذه العلاقة، وكيف تأثّرت هذه العلاقة بالمتغيرات السياسية والاقتصادية التي زامنت تطور مدينة جنوة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من ناحية، وبعلاقتها بالمملكة النورماندية في الصقليتين من ناحية ثانية، وتأثرها أيضًا بالمتغيرات التي شملت المغرب خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، حيث بلغت دولة الموحدين أقصى توسعها في شمال إفريقيا والأندلس من ناحية ثالثة.

إشكاليات الدراسة: تحاول هذه الدراسة معالجة الإشكاليات التالية:

١. أثر النورمانديين على النفوذ الجنوي في شمال إفريقيا وبداية علاقتهم بالموحدين.

٢. المعاهدات الأولى بين جنوة والموحدين، وواقعها بين الرواية الأوربية والإسلامية.

٣. الاستثمارات الجنوية في شمال إفريقيا الموحدية: الأموال والسلع.

٤. معالم النفوذ التجاري لجنوة: المؤسسات وصور العقود التجارية.

الدراسات السابقة:

تناولت دراسات سابقة تاريخ جنوة، واختصت أخرى بعلاقات المغرب الإسلامي والقوى الأوربية، وقد عرّجت هذه الدراسات بطبيعة الحال على صلات جنوة بالمغرب، من أهمها:

- De Mas latrie, Relations et commerce de l`Afrique septentrionale avec les nations chrétiennes, Paris, 1886.
- De Mas Latrie, Recueil des traités de paix et de commerce conclus au moyen âge entre les chrétiens et les Arabes de l'Afrique septentrionale, Paris, 1866.
- Krueger, Hilmar, "Genoese Trade with Northwest Africa in the Twelfth Century", Speculum 8 (3) (Jul., 1933).
- ----- "The Wares of Exchange in the Genoese-African Traffic of the Twelfth Century", Speculum 12 (1), (1937).
- Bach, Erik, La cité de Gênes au XII siècle, Copenhagen, 1955.
- Bautier, Robert- Henri, Les relations commerciales entre l' Europe et l' Afrique du nord et l' équilibre économique méditerranéen du XII au XIV siècle, Paris: Imprimerie nationale, 1955.
- Balard, Michel, La romanie génoise (XIIe- début du XVe siècle), Rome: École française de Rome, 1978, vol. 1.
- Jehel, George, Les gênois en Méditerranée occidentale (fin XI - début XV siècle): ébauche d'une stratégie pour un empire, Amien: Centre d' histoire des sociétés de l' université de Picardie, 1993.
- Epstein, Steven, Genoa and the Genoese, 958- 1528, University of North Carolina Press, 1996.
- Jehel, Georges, L'Italie et le Maghreb au moyen âge: Conflits et échanges du VIIe au XVe siècle, Paris, 2001.
- Abulafia, D., The Great Sea: A Human History of the Mediterranean, Oxford: Oxford University Press, 2011.

وبرزت أيضًا مجهودات محمودة لبعض المؤرخين المغاربة الذين عكفوا على ترجمة دراسات إيطالية وفرنسية تتحدّث عن نشاط جنوة التجاري بسواحل إفريقيا، وعقبوا عليها بأبحاثٍ طيبة؛ من أهم هذه الدراسات:

– جيهال، جورج، جنوة وبلاد المغرب في العصر الوسيط، ترجمة: محمد الشريف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي بالمغرب، عدد ٨، ١٩٩٧م.

– نشاط، مصطفى، نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، وجدة– المغرب: مكتبة الطالب، ٢٠٠٥م.

– ----- عودة إلى مسألة الهجوم الجنوي على سبتة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م أو لغز كلكريني Culcurini، ضمن كتاب: وقفات في تاريخ المغرب: دراسات مهداة إلى الأستاذ إبراهيم أبو طالب، الرباط، ٢٠٠١م.

– ----- قضايا من التاريخ الاقتصادي للمغرب الوسيط من خلال الأرشيف الجنوي، مجلة أمل، عدد ٤٣، ج ٢٢، ٢٠١٤م.

– ----- الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط، Hespéris– Tamuda، عدد ٢/٥٣، ٢٠١٨م.

كما نُوقشت أطرافٌ من الموضوع نفسه في عددٍ من أطروحات الماجستير والدكتوراه بالجزائر، منها:

– سيمو، بهيجة، العلاقات المغربية الإيطالية ١٨٦٩– ١٩١٢م، رسالة دكتوراه، جامعة الرباط، ٢٠٠٢م.

– باقة، رشيد، نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب القرنين (١٢– ١٥م)، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة– الجزائر، ٢٠٠٨.

– بن ساعو، محمد، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن ٧– ١٠هـ/ ١٣– ١٥م، رسالة ماجستير، جامعة باتنة– الجزائر، ٢٠١٤م.

– بورملة، خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/ ١٢– ١٥م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، ٢٠١٨م.

– ريغي، مروة، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، ٢٠١٩م.

ولكن هذه الدراسات لم تُعالج ثلاث إشكاليات محورية تناولها الباحث في ورقته هذه، هي:

أولًا: تأثير الوجود النورماندي بالشمال الإفريقي على بدايات العلاقة الجنوية الموحدية، حيث لم يلتفت إلى الصلة بين المحورين أحدٌ من أصحاب الدراسات السابقة.

ثانيًا: المعاهدات الأولى التي أبرمها الجنويون مع الموحدين في سنتي ٥٤٨هـ/١١٥٤م، ٥٥٦هـ/١١٦١م؛ حيث برزت بشأنهما خلافات بين المحدثين؛ فلم يفصل دو ماس لاتري فيهما، وفضّل أن ينتهج (البينية)، فكان يقول: بين سنتي كذا وكذا، وقد سلك دربه عددٌ من أصحاب الدراسات الحديثة، في الوقت الذي عمد آخرون إلى طرح تواريخ مغلوطة، في حين أكّد الباحث أنّهما أبرمتا سنتي ١١٥٤م، ١١٦١م، وساق الدلائل على ذلك.

ثالثًا: صمت المصادر الإسلامية حول المعاهدات التي أبرمت بين الجنوية والموحدين، الأمر الذي مثّلَ غموضًا عصيٌّ التفسير، ولم يحاول أصحاب الدراسات السابقة كشف جليّته، فيما عدا أحد الباحثين الذي حمل على المصادر الإسلامية، واتّهمها بالسطحية والافتقار إلى التدقيق.[1]

مقدمة: مدينة جنوة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بين السطوة والتجارة.

لا ريب أن مدينة جنوة بلغت درجة عالية من البأس والسطوة في القرن الثاني عشر الميلادي، تزايدا خلال القرون اللاحقة، وقد زارها بنيامين التُطيلي بين سنتي ١١٦٥-١١٦٦م (٥٦٠- ٥٦١هـ)، وذكر أنَّها مرهوبة الجانب من المسلمين والأوربيين على حدٍّ سواء، وأنَّ سورًا عظيمًا يُحيط بمنازلها، وأنَّ أكثر السفن التي يستخدمها تجارها: الجاليات Galleys والحرّاقات[2]، كما أشاد ابن سعيد الجغرافي بمينائها الذي كان مرصوفًا بالحجر، ونوّه إلى اهتمام تجّارها باستجلاب الذهب[3]، وذكر الزُهري أنَّ هذه المدينة كانت لها سطوة، وكانت لها تجارة في البحر المتوسط بين الشام والأندلس[4]، وأشاد ابن جُبير سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م بمهارة البحارة الجنوية، وأشار إلى أنَّهم لم يستعملوا مراكبهم في نقل البضائع التجارية وحسب، بل وفي نقل الناس نظير أجرٍ معلوم؛ ولذلك استقلّ في رحلته البحرية بداية من مدينة سبتة مراكب جنوية[5]، ويبدو من روايته أن السفن الجنوية اتسمت بالضخامة، حتى أن بعضها استوعب ألفي راكب[6]، ورغم أن البعض يردُّ ذلك ويراه أمرًا مُبالغًا فيه[7]، إلّا أنَّ بعض سجلات مدينة جنوة تصف لنا أن أحد تُجّارها حجز لبضاعته في سفينة مُبحرة جهة الشام سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٨م ألف ومئة مكان[8]؛ مما يعكس ضخامة السفينة.[9]

ولا يمكن إغفال أن النشاط التجاري لجنوة كان يرتبط مفصليًا بنظامها السياسي الذي شهد تطورًا وتماسكًا منذ النصف الأول للقرن الحادي عشر الميلادي[10]، وكان القناصل من أهم أركانه؛ وهم ثمانية يتم اختيارهم من قبل مجلس المدينة[11]، ويتولون الإشراف على الشؤون الخارجية للمدينة بما فيها التجارة والحرب والمهام الدبلوماسية[12]، على أن تأثيرهم في الناحية الاقتصادية تزايد بعد سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م، حيث شهدت جنوة ازدهارًا تجاريًّا[13]؛ فأضحى لها أملاكٌ وامتيازات تجارية

في صقلية وإسبانيا[14]، وشمال إفريقيا[15]، والشرق الصليبي[16]، وكان لها دورٌ بارزٌ في تنشيط الأسواق التجارية بالساحل الجنوبي لفرنسا[17]، في الوقت الذي تزامن مع الصعود المنتظم للدولة الموحدية؛ مما جعل جنوة تتطلّع إلى مستقبل اقتصادي مزدهر بدخولها معها في سلم وصداقة .[18]

والحقيقة أن تكثيف الجنوية نشاطهم التجاري في الشطر الغربي من البحر المتوسط دون شرقه كان أمرًا بديهيًّا ومُحتّمًا، بإزاء هيمنة مدينة البندقية على تجارة الشطر الشرقي من هذا البحر، ورغم أنَّ بيزنطة كانت تُشاركها هذا النشاط غير أن قوة البندقية كانت تتصاعد خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ثم غدت بعد سنة ١٢٠٤م لا يُنازعها أحد في سواحل مصر والشام وبلاد اليونان[19]؛ ولذلك وجدت المدن الإيطالية مجالًا أوسع في شواطئ شمال إفريقيا والأندلس، فضلًا عن سواحل فرنسا الجنوبية.

الوجود النورماندي وإرهاصات التجارة الجنوية في شمال إفريقيا:

تقدَّم أن مدينة جنوة تطلَّعت إلى تأسيس قواعد لها على سواحل القسم الغربي من البحر المتوسط، دفعها إلى ذلك أنّ البندقية قد ركّزت جُل نشاطها التجاري في القسم الشرقي من هذا البحر، ويرى أحد الباحثين أن توجّه جنوة نحو الغرب المتوسطي كان بسبب هزيمتها أمام البندقية في الشرق، ولهذا سعت إلى تعويض خسارتها بزرع قواعدٍ لها في المغرب وإفريقية، ويُضيف أنّها كانت طرفًا في المشروع الصليبي الذي استهدف الغرب الإسلامي .[20]

على أن سياق الأحداث يدفع إلى الظنّ أن توسع جنوة في الغرب المتوسطي كان ممنهجًا، وهو يدخل في إطار نهضتها مع البحريات الإيطالية الأخرى: بيزا وأمالفي، حيث سعين جميعًا للسيطرة على السواحل المتوسطية الغربية منذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي العشر الميلادي، وإيجاد منافذ تجارية تُشرف على هذه السواحل،

سواء أكانت هذه المنافذ إسلامية أم أوربية[21]؛ ولذلك يرى الباحث أن هجومها على ميناء بجاية الإفريقي سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م يدخل ضمن إطار اهتمامها بتجارة الشمال الإفريقي، ومحاولتها زرع قواعد لها هناك .[22]

وفي السياق نفسه وقّعت جنوة مع المرابطين معاهدة سلام سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م[23]، وهي أول المعاهدات المثبتة التي أُبرمت بين الطرفين، وليس هناك ما يُشير إلى وجود علاقات تجارية بين الجنوية ومسلمي غرب البحر المتوسط قبل هذا التاريخ[24]، وقد فرض المرابطون بمقتضاها مكوسًا على البضائع الجنوية بلغت العشر من قيمتها[25]، كما أن جنوة بعد هذه الاتفاقية ضغطت للحصول على امتيازات تجارية مماثلة في مينائي مرسية وبلنسية الأندلسيين .[26]

بيد أنَّ النفوذ الجنوي في السواحل الإفريقية توطَّد إثر الغزو النورماندي لهذه السواحل منذ ثلاثينيات القرن الثاني عشر الميلادي[27]؛ فقد كان التجار الجنوية يترددون على موانئ إفريقية طوال فترة هيمنة النورمانديين؛ أي إلى أواخر خمسينيات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[28]، ورُغم أن الملك النورماندي روجر الثاني (١١٠٥- ١١٥٤م) كان حريصًا على توطيد أواصر الصداقة مع جمهوريات إيطاليا التجارية، بغرض فتح آفاق التجارة الغربية في البحر المتوسط أمام مملكته الوليدة، غير أن ميله نحو جنوة تحديدًا كان واضحًا، فمنحها امتيازات تفوق ما حصلت عليه مدينتا بيزا وأمالفي[29]، فيما يتعلق بتجارتها في أملاكه الإفريقية[30]، وسماحه لها بإقامة نقابات تجارية في ميناء مسينا Messine الصقلي.[31]

وقد واصل الملك النورماندي وليام الأول (١١٥٤- ١١٦٦م) سياسة والده الرامية إلى تمييز جنوة عما سواها من جمهوريات إيطاليا[32]، فوقع معها اتفاقية سنة ١١٥٦م[33]، منح بمقتضاها التجار الجنوية امتيازات كريمة، مثل الإعفاءات الضريبية[34]، وتمكينهم من بلوغ حقول القمح والقطن وتسويق محصولاتها[35]، وتسويق

سلعٍ صقلية أخرى مثل اللحوم وجلود الأغنام[36]، فضلًا عن ذلك منح "وليام" في سنة ١١٦٠م للتُجّار الجنوية المقيمين في ميناء مسينا تخفيضًا ضريبيًّا، جعلهم يدفعون أقل مما يدفع المسينيون أنفسهم؛ مما أثار حنق هؤلاء وأنذر بثورتهم.[37]

ولا يستبعد داوود أبو العافية Abulafia أن وليام أفاد من الجنوية في تسويق منتوجات أملاكه الخاصة في الصقليتين، وهي سياسة اتّبعها خلفاؤه من بعد[38]. ويُضيف – مؤيدًا لـ ميشيل بالار Balard وجورج جيهال Jehel- أنَّ الملك الصقلي أراد من وراء هذه الاتفاقية تحقيق ثلاثة أهداف، أولها سياسي؛ حيث كان يأمل في إبعاد مدينة جنوة عن التحالفات المعادية التي يُدبرها أباطرة الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني ضد مملكة صقلية[39]، وثانيها اقتصادي حيث كان يتطلع إلى بدء عملية طويلة الأجل من النشاط التجاري الذي يُخرج مملكة صقلية من النطاق الأوربي المحلي إلى المجال الدولي، وذلك من خلال استعمال الجنوية بوصفهم وكلاء عن مملكة صقلية للإتجار في إفريقية والغرب اللاتيني، وثالثها ثقافي؛ حيث كان ملك صقلية يسعى إلى لتينة Latinsation مملكته عبر استقطاب عناصر لاتينية وتوطينها لديه، وبالفعل هاجر كثيرون من مستوطني محيط جنوة، واستقرّوا في صقلية .[40]

ويُضاف إلى ما سبق من أسباب أن وليام أراد فرض توازن بين العرقيات الخاضعة لحكمه، وأن يُقلّص التغلغل الإسلامي في مملكته، لا سيّما أنَّ التجار المسلمين كانوا حتى ثمانينيات القرن الثاني عشر الميلادي لا زالوا يُمثّلون قوة كاسحة في أسواق بالرمو وغيرها من المُدُن الداخلية.[41]

وأيا كانت مقاصد العاهل الصقلي، يبدو واضحًا أن اتفاقيته مع جنوة سنة ١١٥٦م مثلّت ركيزة أساسية لتجارة الجنويين في الغرب المتوسطي[42]؛ فقد بذلوا نشاطًا تجاريًّا وافرًا في القواعد الإفريقية التي خضعت للنورمانديين، وأهمها: تونس وبجاية وطرابلس، حتى يُقال إنّهم أول من أدخل نظام المبادلة في البيع والشراء إلى هذه المدن[43]، وبلغ

من إقبالهم على التجارة في هذه الثغور أنهم حرّروا بها بين سنتي ١١٥٥- ١١٦١م ثلاثة وسبعين عقدًا تجاريًّا[44]، على أن الجنوية اقتصروا في معاملاتهم التجارية على هذه الموانئ الثلاثة حتى زوال الحكم النورماندي من شمال إفريقيا؛ فلم يرد في سجّل جيوفاني (بين سنتي ١١٥٥- ١١٥٩م) ذكرًا لعقود تجارية لهم في موانئ تقع غرب بجاية.[45]

ولا يُمكن قصر أسباب ذلك على انغلاق الغرب الإفريقي بسبب الصراع الذي كان قائمًا آنذاك بين المرابطين والموحدين كما يذهب البعض[46]، ولكن تُلمس هذه الأسباب في علاقة جنوة بالمملكة النورماندية في الصقليتين، التي كانت تشهد في هذه السنوات فوضى عارمة، فضلًا عن صراعها المتصل مع البابوية، في الوقت نفسه كانت قواعد هذه المملكة في الشمال الإفريقي تشهد اضطرابات وثورات مُتّصلة، وكان العداء قائمًا بينها وبين الموحدين الذين يسعون بضراوة إلى اجتثاث قواعدها من شمال إفريقيا، لكل هذه الأسباب لا يكاد النفوذ التجاري لجنوة يتجاوز غرب ميناء بجاية، وهو آخر حدود القواعد النورماندية في شمال إفريقيا.

ولا ريب أن الجنوية اعتمدوا على جاليتهم في صقلية[47] التي أقامت ليس في مسينا وحسب، بل وفي قاعدة أخرى تُدعى كالتاجيروني Caltagirone (قلعة جيران)[48]، فكانت جنوة تُصدّر منهما التجّار وعقود البيع والشراء والقروض إلى شمال إفريقيا .[49]

وقد أقرض الجنويون الأموال بمبدأ الربا الذي تعارفوا عليه في الأسواق الأوربية؛ فمنها القرض المتداول الذي ليس فيه ربًا مبدئيًا، والقرض البحري الباهظ التكاليف؛ لأنَّ صاحب المال مُلزم بتحمل ما قد ينجم من أخطار غرق التجارة، ومنها ما يقوم على عقد زمالة *Commenda* حيث يتحمل الطرف الأول كامل رأس المال، وعادة يظل مُقيمًا في مدينته الأصلية، في حين يخرج الشريك الثاني إلى ما وراء البحار، لاستثمار

المال في التجارة، مع التزامه بتحمل تبعات ما قد يقع من مصاعب في الرحلة، وأمّا الربح فعادة يأخذ صاحب رأس المال ثلاثة أرباعه، في حين يذهب شريكه بالربع .[50]

ومن العقود أيضًا ما يقوم على اتفاق بين شخصين أو أكثر، ويُسمى شراكة بحرية *Societas maris*، فيسهم الشريك الأول – المُقيم بالوطن– بما قيمته ثُلثا رأس المال، ويُسهم الشريك الثاني بالثلث، في الوقت الذي يقتسما الربح مناصفة[51]. ويُمكن للشريك الأول أن يُحدّد الوجهة التي يقصدها شريكه، كما أنه يلتزم بتصريف أية بضائع قد يرجع بها من رحلته، ورأس المال في هذا النوع من العقود قد يكون نقديًّا أو يأتي في صورة سلع تجارية .[52]

ونرى مثالًا لهذه الشراكات من وثيقة بتاريخ يونيو ١١٥٧م (ربيع الثاني ٥٥٢هـ) تُشير إلى قيام تجار جنوية ثلاثة هم: ألبيرتونو دي كوستود Albertono de Custode، وأوبرتو كورسو Oberto Corso، وإنريكو فليدميريو Enrico Fledemerio بتشكيل شراكة تجارية للعمل في طرابلس، كما يُشير عقد مُحرر في سبتمبر ١١٦٠م (رمضان ٥٥٥هـ) إلى قيام المصرفي الجنوي بلدوين Baldwin بإنشاء شراكة تجارية مع أوبرتو ترانساسكو Transasco للإتجار في طرابلس وبعض موانئ شمال إفريقيا.[53]

كما أنَّ بعض العقود تُشير إلى وجود شراكات بين الرأسماليين والتجار الجنوية وكثير من أصحاب الأموال والتجّار المسلمين القابعين في الموانئ الإسلامية، حتى أنهم كانوا يتشاركون ملكيات السفن حاملة البضائع، وذلك رغم ظهور فتاوى تُحرّمُ تعامل المسلمين مع الأوربيين، ولكن كما يذهب البعض: لم يكن العامل الديني بالحائل الذي يقف أمام الربح المادي العائد على التجار المسلمين .[54]

ويعكس لنا عقدٌ مُحرر في سجل جيوفاني بتاريخ سبتمبر ١١٦٢م (رمضان ٥٥٧هـ) شكل هذه الاتفاقات، وكيفية إبرامها؛ فقد ورد فيه أن: سيمون وأبو بكر ويوسف

الوكلاء عن أبي القاسم بن حمود – وهو أحد أثرياء صقلية– قد اقترضوا من سليمان Solomon الجنوي مبلغ قدره خمس وخمسون قطعة فضية، على أن يرجعوا هذا الدين خلال شهر من عودتهم إلى صقلية، ويكون ثلاث أونصات ونصف ذهبية، مع الإشارة إلى التزامهم بدفع هذا المبلغ إلى أي من وكلاء سليمان الجنوي، حالما يُظهر النسخة العربية من وثيقة القرض .[55]

وعلى أية حال فقد أفرغت هذه العقود شطرًا وافرًا من الاستثمارات الجنوية بشمال إفريقيا بين سنتي ١١٥٥– ١١٥٩م؛ فتشير السجلات المصرفية لجنوة إلى أن تجّارها استثمروا في بجاية بضائع قيمتها خمسمئة وثلاث وستون ليرة، وفي تونس بما يُعادل ثلاثمئة ليرة، وفي طرابلس ما قيمته اثنتان وسبعون ليرة .[56]

من ذلك يتّضح أن النفوذ التجاري لمدينة جنوة في شمال إفريقيا اعتمد حتى مستهل ستينيات القرن الثاني عشر الميلادي على الدعم النورماندي، وقد أكد داوود أبو العافية Abulafia وماثيو كنج King ذلك بقولهما: "إنَّ نفوذ جنوة التجاري في إفريقية استمد ركيزته من دعم الملوك النورمانديين في الصقليتين"، ولم يستبعدا أن ذلك قد نُصَّ عليه في الاتفاقية التي أبرمت بين بالرمو وجنوة سنة ١١٥٦م[57]. وحتى بعد اندثار النورمانديين من شمال إفريقيا ظلّت صقليتهم محطة رئيسة لانطلاق قوافل جنوة التجارية نحو شمال إفريقيا.

اتفاقا ٥٤٨هـ/١١٥٤م و٥٥٦هـ/١١٦١م بين جنوة والموحدين هل هما معاهدة واحدة أم اثنتين؟ الأسباب والنتائج:

شهد العامان ٥٤٧– ٥٤٨هـ/ ١١٥٣– ١١٥٤م الإرهاصات الأولى للعلاقات الجنوية الموحدية، حيث يُؤكدُ البعض أن جنوة في هذه الآونة أبرمت اتفاقية تجارية مع عبد المؤمن أول خلفاء الموحدين (٥٢٧– ٥٥٨هـ/ ١١٣٣– ١١٦٣م)[58]، ويرى دو ماس لاتري De Mas Latrie أن هذا الاتفاق كان شفويًّا لم يُحرر في وثيقة، على

أنّه كان مُلزمًا للطرفين، وأنّه كان بغرض توطيد السلام بينهما، وقد عُمم على كل الموانئ الموحدية للعمل بمقتضاه[59]، ويستدلُّ على رأيه بحادثة وقعت قرب هذا التاريخ: "أنّ ثماني شوان موحدية اعترضت سفينة جنوية عائدة من ميناء الإسكندرية، وقد أرست في ميناء كالياري Cagliari بجزيرة سردينيا، على أنَّ القائد الموحدي سرعان ما أخلى سبيل هذه السفينة حين علم أنّها جنوية .[60]

بيد أن طرح عام ٥٤٧هـ/١١٥٣م لعقد الاتفاقية يصطدم بإشكاليتين رئيسيتين؛ أولًا: كيف للجنويين أن يُغامروا بالدخول في معاهدة تجارية مع الموحدين أعداء النورمانديين الذين كانوا أولياء نعمة الجنويين، والداعمين المحوريين لتجارتهم في المغرب الأدنى؛ مما قد يجلب نقمتهم خاصة وأنّ بقاءهم في المغرب الأدنى دام حتى سنة ١١٦٠م؟ وثانيًا: كيف يُقبل العام ١١٥٣م تاريخًا لإبرام هذه المعاهدة، حسب ظن ماس لاتري وتأكيد عدد من المؤرخين المحدثين[61]، حيث إن ملك صقلية روجر الثاني – أحد أقوى حكام الغرب الأوربي– كان لا يزال حيًّا؟

ويرى الباحث أن الاتفاق كان سريًّا لم يُعلنه الجنويون، وذلك كما هو واضح خشية إغضاب النورمانديين[62]، ورُبّما رُسمت الخطوط العريضة لهذا الاتفاق بين عامي ١١٥٣– ١١٥٤م كما يذهب دو ماس لاتري، ولكنّه بالتأكيد لم يُحرر إلّا بعد ٢٦ فبراير ١١٥٤م، حيث توفي الملك روجر، وخلّف وريثًا هو وليام الأول الذي لم يكن بقدر والده قوةً وكفاءة؛ مما شجّع الجنويين على القرب من الموحدين، وقد أيّد بعض المؤرخين الحديثين فكرة إبرام الاتفاق في عام ١١٥٤م .[63]

ومما يُؤكد أن هذا الاتفاق لم يدخل حيز التنفيذ، أن الجنويين لم يتخطوا إلى غرب بجاية – الحد الغربي لأملاك النورمانديين الإفريقية– سوى في العام ١١٦٠م؛ أي بعد زوال الحكم النورماندي عن المغرب الأدنى؛ حيث ورد في سجل جيوفاني الإشارة إلى أول عقد تجاري سجلته جنوة في سبتة بتاريخ ١١ يوليو ١١٦٠م[64]، ما يود الباحث

قوله إن اتفاق عام ١١٥٤م كان سرّيًا حبيس الصدور، ولم تجرؤ جنوة على تفعيل بنوده حتى توثقت أولًا من اندحار سلطان رعاتها النورمانديين عن شمال إفريقيا، حينئذٍ تقدّمت خطوة إلى الأمام، وتشجّعت على إبرام معاهدة جديدة مع الموحدين، تُعضّد علاقة الطرفين، وتمنح الجنويين امتيازات أكبر.

وهذا يقودنا بديهيًّا إلى تناول المعاهدة الجديدة، ومعالجة ما دار حولها من إشكاليات؛ التي على رأسها: متى حُررت: هل في عام ١١٦٠م أم ١١٦١م؟ وما الاعتبارات التي جعلت جنوة تسعى إلى عقدها؟ ولماذا تُعدُّ اتفاقية جديدة تختلف عن التي عُقدت في العام ١١٥٤م؟ ولماذا أشير إليها في المصادر الأوربية ولم يأتِ مصدرٌ إسلامي على ذكرها؟

وفيما يخص تاريخ إبرام هذه المعاهدة؛ فقد جاء بشأنه على لسان الضابط الجنوي كافارو[65] أن سفير جنوة أوتو بونو دي ألبيرتشي Otto Bono di Alberici قصد إلى المغرب بين ربيع وصيف سنة ١١٦١م (٥٥٦هـ)، حيث استُقبل بمظاهر الإعزاز والتكريم قبل أن يلتقي الخليفة عبد المؤمن ويُبرم معه اتفاقية تجارية، تعهد العاهل الموحدي من خلال بنودها بالسلامة والحرية الشخصية لمبعوثي مدينة جنوة ورعاياها والمستظلين بحمايتها مدّة خمس عشرة سنة قادمة، كما حدّدت الاتفاقية نسبة لا تتجاوز ٨٪ على الرسوم المفروضة على البضائع الجنوية في عموم المغرب، باستثناء ميناء بجاية الذي ارتفعت فيه قيمة الضريبة المحصلة إلى ١٠٪[66]، ويُعلّق دو ماس لاتري على ذلك الشرط بأن الجنويين ربما كانت لهم اتفاقات سابقة أبرموها مع الحماديين في بجاية، وأن عبد المؤمن أراد بشرطه إعلامهم أن هذه الاتفاقيات تُعد لاغية[67]، ويُضيف باحثٌ سببًا آخر هو أهمية هذا الثغر بوصفه رافدًا ماليًّا حيويًّا لخزانة الدولة.[68]

وقد ساير هيلمار كروجر Krueger[69]، وجورج جيهال Jehel[70]، وأوليفيا ريمي كونستبل Constable [71] وآخرون[72] كافارو في اتّخاذ سنة ١١٦١م توقيتًا لإبرام المعاهدة، على أن بعض الاعتبارات قد تنهض عوائق أمام قبول هذا التاريخ، أوّلها: أنّ نهاية الوجود النورماني في إفريقية كانت بتاريخ ٢٠ يناير ١١٦٠م (١٠ محرّم ٥٥٥هـ)، فلماذا ينتظر الجنويون حتى ربيع سنة ١١٦١م – أي بعد أكثر من عام– لكي يُبرموا المعاهدة مع الموحدين؟ وثانيها: أنّ أول عقد تجاري مسجل للجنوية في المغرب الموحدي كان في ميناء سبتة في ١١ يوليو ١١٦٠م (٦ رجب ٥٥٥هـ)، أي قبل إبرام الاتفاقية بحوالي عام، وكان من عقود القراض، قيمته خمسين ليرة، حمل أسماء تجار جنويين كانوا يعملون بهذا الثغر[73]، فكيف يصح لهم ذلك وهم لم يحصلوا على إقرار رسمي من العاهل الموحدي؟ إن هذه الاعتبارات أوقعت كُتابًا محدثين في حيرة؛ فالتمس دو ماس لاتري السلامة بإعلانه أن الاتفاقية حُررت بين عامي ١١٦٠– ١١٦١م (٥٥٥– ٥٥٦هـ)[74]، في الوقت الذي أكَّد آخرون أنّها أُبرمت سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م.[75]

وبالنظر في الاعتبار الأول؛ وهو تباطؤ الجنوية في إبرام المعاهدة لأكثر من عام بعد انتهاء سلطان النورمانديين من إفريقية؛ فيُرجع الباحث ذلك إلى أنّ عبد المؤمن الموحدي استغرق كامل العام ٥٥٥هـ/١١٦٠م في حملته على المغربين الأوسط والأدنى، وفي إعداده للجواز إلى الأندلس، فلم يرجع إلى مرّاكش إلّا في مستهل عام ٥٥٦هـ/ ١١٦١م[76]، مما يحول بينه وبين استقبال السفير الجنوي.

وأمّا عقد سبتة الذي أثار حيرة المؤرخين المحدثين؛ فيرى الباحث أنّ هذا العقد يرتبط باتفاق سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م (السري) بين الموحدين والجنوية؛ إذ كان ملزمًا للطرفين، وليس بالمعاهدة الجديدة، كما أن فحوى هذا العقد يشي بوجود تُجّار جنوية عاملين بثغر سبتة؛ أي قد مضى على وجودهم شهورٌ على الأقل التي كانت على

الأرجح بين نهاية يناير ١١٦٠م، حيث انقضى الوجود النورماندي في إفريقية، وبين ١١ يوليو من العام نفسه حيث حُرر العقد؛ مما يجعل وجودهم سابقًا على تحرير الاتفاقية الجديدة وليس لاحقًا عليها، وعليه يجب وضع هذا العقد بمعزل عن معاهدة ١١٦١م، بل إنَّ وجوده يؤكّد كون الأخيرة معاهدة جديدة تختلف عن اتفاق ١١٥٤م، وليس تجديدًا له كما يرى البعض .[77]

وعلى ذلك فالراجح أنّ العام ٥٥٦هـ/١١٦١م هو الذي شهد توقيع المعاهدة الثانية لاعتبارين، أولهما: إشارة "كافارو" الصريحة إلى أن المُعاهدة أبرمت في هذا العام. وثانيهما: أن الجنويين حرصوا سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م على تجديد المُدّة التي وردت في هذه المعاهدة، وهي خمس عشرة سنة؛ مما يُؤكّد أنّ النسخة الأولى منها حُررت في العام ٥٥٦هـ/١١٦١م .[78]

وأمّا قول الباحث بجدّة هذه الاتفاقية واختلافها عن اتفاق ١١٥٤م فتدعمه اعتبارات، منها:

أولًا: أن الصراع الموحدي النورماندي قد انقضى لصالح الموحدين الذين باتوا أسيادًا على شمال إفريقيا؛ مما ترك انفراجة أمام الجنويين ليُغلّبوا مصلحتهم، ويُحاولوا الإفادة من الوضع الجديد، فكان منطقيًّا أن يسعوا إلى تحرير اتفاقية جديدة تمنحهم امتيازات أكبر .[79]

ثانيًا: أنّ الموحدين حرصوا على تأمين التُجّار، ويسّروا سُبُل الراحة لهم بإقامة الفنادق[80]، وكان عبد المؤمن حريصًا على إقامة الأسواق وتأمين طرق التجارة، فأنذر بإنزال أشد العقوبة بمن يتعرّض بأذى للتُجّار، أو يقطع طريقًا تجاريًّا .[81]

ثالثًا: قدّم الموحدون للجنوية ضمانًا بحماية سفنهم التجارية، وتوفير فنادق لهم في الموانئ الموحدية، وتخفيض التعريفة الجمركية المحصلة من مرور بضائعهم[82]، ويسّروا لهم سُبُل تحرير العقود، واستخدام مترجمين لهم وفق عاداتهم ورسومهم.[83]

رابعًا: سعى الجنويون إلى تحجيم نفوذ مدينة بيزا التجاري في شمال إفريقيا، حيث كانت قد سبقت إلى عقد اتفاقٍ تجاري مع الموحدين سنة ١١٥٧م، كفل لها إنشاء فنادق، وضمن لهم المعاملة الحسنة(84)، وقد كان من التنافس والتحاسد بين المدينتين البحريتين أن نجحت جنوة لاحقًا في استمالة خلفاء الموحدين إلى صفها(85)؛ فتشدد هؤلاء مع تجّار مدينة بيزا، وأقبلوا يُحصّلون منهم جمارك أعلى، وقيدوا نزولهم في الموانئ الموحدية .(86)

خامسًا: حاجة الجنويين المستمرّة لاستجلاب الذهب من عمق القارة الإفريقية، وقد أدركوا أنّهم لن يُحافظوا على هذا المورد إلا بتحرير معاهدة جديدة واضحة البنود مع الموحدين.

والحقيقة أن هذه النقطة الأخيرة أكدها غير واحد من المؤرخين المحدثين؛ فيذهب ييف رينوار Renouard إلى أنَّ الجنويين وعموم التجار الإيطاليين صبّوا اهتمامهم على ساحل شمال إفريقيا منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، وكانوا حريصين على جلب الذهب منه، وعدَّ ذلك تمهيدًا لثورة اقتصادية تجارية شغلت المدن الإيطالية حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي(87)، ويرى موريس لومبار Lompard أنَّ جنوة كانت تسعى دائمًا خلف الذهب الإفريقي؛ ولذلك اجتهدت في السيطرة على منافذ في الشمال الإفريقي، تُمكنها من جلبه من جوف القارة السمراء(88)، ويؤكّد جورج جيهال Jehel أن التجار المغاربة في العصر الموحدي كانوا وسطاء في إيصال الذهب إلى أيدي التجار الجنويين.(89)

وعلى الرغم من قيام بعض الدراسات على علاقة الدولة الموحدية بظهيرها الصحراوي، وإبرازها بعض العراقيل التي كانت تحول دون وصول الذهب إلى موانئ شمال إفريقيا(90)، إلّا أن الباحث يجد السعي الدائم خلف الذهب طرحًا مقبولًا كحافز للتقارب الجنوي الموحدي.

تبقى معالجة رابع إشكاليات معاهدة ١١٦١م، وهي أنَّها لم ترد في المصادر الإسلامية: مغربية كانت أم مشرقية، رُغم أن الدلائل والأحداث اللاحقة تُؤكد أنّها أُبرمت، وأنّها جُددت في عدة مناسبات، تواترت حتى ظهور بوادر تفكك الدولة الموحدية وسقوطها في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي.

هناك فرضيتان قد تُسهلان تفسير هذا الأمر؛ الفرضية الأولى: أن تكون نسخة هذه الاتفاقية قد فُقدت لاحقًا جرّاء الحروب والنزاعات التي كانت تضرب بلاد المغرب من حينٍ إلى آخر، والفرضية الثانية: أن هذه الاتفاقية ظلّت سرّا خاصًا بالخليفة لخشيته من تذمر الفريق المتشدد من أتباعه، ورُبّما يشي بسرية هذه المعاهدة العلم أن كثيرًا من الوثائق المالية للدولة كانت تُرفع إلى الخليفة شخصيًّا[91]، فلا يُستبعد أن النسخة الإسلامية من اتفاقية عام ٥٥٦هـ/ ١١٦١م قد لبثت مُخبأة في خزانة الخليفة الموحدي نفسه[92]، ويُعضد هذا الزعم أن بعض الكُتّاب كان يعمل في الدواوين الموحدية ولم يُشر إلى هذه الاتفاقية[93]، ويُمكن الجمع بين الفرضيتين بالقول إن المعاهدة وما تبعها من اتفاقيات حُفظت سرًّا في خزائن الخلفاء، ثم فُقدت لاحقًا في خضم الكوارث التي أودت بدولة الموحدين، ولكن ما الدافع إلى إخفاء هذه المعاهدات؟

إن إجابة هذا السؤال تكمن في معاملة الموحدين لأهل الكتاب؛ فقد تبنّى الخلفاء الموحدون منذ البداية موقفًا مُتشددًا تجاه اليهود والنصارى، حملهم عليه جهادهم ضد ممالك النصارى في الأندلس؛ إذ يُعلن عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) أنّهم لم يعقدوا ذمة ليهودي أو نصراني حتى سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م[94]، ولكن عدة شواهد ترجع لعهد عبد المؤمن تخالف رواية هذا المصدر، وتُثبت أنّ الموحدين تعاملوا برفقٍ مع أهل الكتاب[95]، وقد أسقط هذا الأمر المؤرخ هوبكنز Hopkins في الشك والحيرة، ففسّره بأنّ الموحدين كان لديهم ازدواجية في تعاطي هذه القضية؛ إذ هم من الناحية الرسمية يظهرون بمظهر المجاهدين للنصارى، ومن الناحية الفعلية يسمحون

بوجودهم؛ ولذلك كان لديهم تضاد بين النظرية والتطبيق[96]، في الوقت الذي التمس كاتبٌ آخر العذر للموحدين بأنّهم ورثوا تجارة بحرية كان جُلّها بيد النصارى؛ ولذلك في تجديدهم للمعاهدات التجارية كانوا يُقرّون بوضعٍ راهن[97]، وقد تُؤيّد ذلك رسالة موحدية تُلمح إلى تغلّب البحرية الأوربية على الشطر الغربي من البحر المتوسط، وأن أسطول الموحدين يتصاغر أمام الأساطيل الأوربية، لا سيّما المدن الإيطالية[98]، من هنا كان الموحدون دائمًا بحاجة إلى الجنويين بوصفهم وكلاء تجاريين ينقلون البضائع إلى سواحل إفريقيا، ويحملون منها .[99]

ويرى الباحث أن الخلفاء الموحدين كانوا يُفرّقون بين الجاليات الكِتابية المستوطنة في بلادهم، وبين النصارى واليهود التُجّار؛ ففي الوقت الذي تشدد الخلفاء مع الفريق الأول باعتبارهم مغاربة مقيمين، تعاملوا مع الآخرين بوصفهم زوارًا وقتيين، يرتهن مكوثهم بالمغرب بمعاملاتهم التجارية، فيلزمهم حكم المعاهدين[100]. ومما يدعم هذا الطرح أن أول جالية ثابتة للجنوية في بلاد المغرب ظهرت في ثغر سبتة في العقود الأولى من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي؛ أي بعد أول اتفاقية عقدتها جنوة مع الموحدين بأكثر من أربعين سنة[101]، حينئذٍ جدّت على الدولة ظروف وأجواء مختلفة، حيث انتابها الضعف، وأظهر خلفاؤها لينًا ووِدًّا غير مسبوقين نحو الكتابيين.[102]

وفي الوقت نفسه أوجد الفقهاء المالكيون حلًّا لمُعضلة استقبال مراكب نصرانية أو استخدامها في المقاصد التجارية، بأنّها وإن كانت مكروهة فإنّها لا تثلم الدين، شريطة أن تكون الدولة الإسلامية في قوة وعافية، وذهبوا إلى إباحة استخدام الحجاج المسلمين لهذه المراكب خلال سفرهم.[103]

عقود الجنوية في الموانئ الموحدية الإفريقية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي: الأموال والبضائع:

لا ريب أن اتفاقية عام ٥٥٦هـ/ ١١٦١م قد صارت بمثابة محور ارتكاز لعلاقة الجنوية بالدولة الموحدية، فأدّت إلى مضاعفة النشاط التجاري للجنوية في موانئ طرابلس وتونس وبجاية وسبتة، فضلًا عن موانئ الأندلس[104]، وأقبل الجنويون يُتاجرون في ثغورٍ أفريقية لم يطرقوها من قبل، مثل: سلا وأنفا وأصيلا والعرائش وآسفي[105]، كما سهلت عليهم عمل اتفاقيات وشراكات تجارية في موانئ شمال إفريقيا، ومكّنتهم من تملّك فنادق ودورٍ وأحياء في هذه الموانئ حتى سقوط دولة الموحدين في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.[106]

ومما يَلفت الانتباه أن معظم العقود التي حرّرها الجنويون في الغرب الإسلامي بعد هذه الاتفاقية حملت أسماء هذه المدن الثلاث: سبتة وتونس وبجاية، على أنّ هذا لم يمنع اتجار الجنوية أيضًا في مدن بونة ووهران وتلمسان.[107]

ولم تنس جنوة نصيبها في الثغور الموحدية الشرقية؛ فاختصت مدينة تونس بشطرٍ من نشاطها التجاري، حيث ورد في سجلات جيوفاني أن الأخوين الجنويين جاراتون Garraton: ستابيل Stabile وأنسالدو Ansaldo قد أسسا في ٢٩ سبتمبر ١١٦٣م (٥٥٨هـ) شراكة أو اتحادًا تجاريًّا، كانت وجهته الرئيسة مدينة تونس، وقد نصَّ هذا الاتفاق على أن يُشارك ستابيل برأس مال هو ضعف ما أسهم به أخوه أنسالدو، وأن يُقسم الربحُ بينهما مناصفة[108]، ثم نُطالع وثيقة أخرى حُررت أيضًا في جنوة بتاريخ ٧ أكتوبر ١١٦٣م، تنص على أنّ أحد التجار الجنوية يُدعى إنجو بديللو Ingo Bedello قد اقترض ما قيمته إحدى وأربعون دوقية جنوية من المدعو جوجيلموتو سيريولو Guglielmotto Ciriolo لاستثمارها في نقل الورق والحرير إلى تونس.[109]

وكان لطرابلس أيضًا نصيبٌ من التجارة الجنوية الموحدية؛ فُيشير عقد مُحرر بتاريخ يوليو ١١٦٤م (شعبان ٥٥٩هـ) إلى أن التاجر الجنوي لوان فاسالو دي مينوتا Loan of Vassallo di Minuta كانت لديه سفينة تُبحر للتجارة في طرابلس، فضلًا عن ذلك تُظهر وثيقتان أخريان أن تاجرين جنويين ألحقا كلمة طرابلس لقبًا لاسميهما.[110]

وأمّا ثغر سبتة فقد استثمر فيه تجار جنوة بين سنتي (٥٥٥- ٥٥٩هـ/ ١١٦٠-١١٦٤م) ما يُقارب ألفًا وستمئة وثلاث وثمانين ليرة ذهبية[111]، تفرّقت بين بضائع: البُسُط والحرير الخام والكتان والفلفل وبعض البهارات[112]، في الوقت الذي بحثوا في أسواقها عن الشمع والذهب وحجر الشب[113]، ولم يكد ينصرم القرن الثاني عشر الميلادي حتى ذهب هذا الثغر بحوالي نصف استثمارات جنوة .[114]

كما أنَّ بجاية كانت مقصدًا لسفن جنوة وتجاراتها[115]؛ وقد أبرم الجنويون فيها عقودًا تجارية بلغت قيمتها في الفترة بين سنتي ١١٦٠- ١١٦٤م ألفًا وتسعمئة وست وستين ليرة، وحملوا إليها القطن الخام واللازورد والفلفل والتوابل والكتان والحرير والقُنّب والأوعية الفضية[116]، وابتاعوا منها الشمع وحجر الشبّ والذهب[117]، والجلود[118]، ورغم عدم وجود ما يُشير إلى الدخل المتحصل من التجارة في ثغر بجاية، غير أن إحدى روايات القرن السابع الهجري تشي بثراء ديوان هذه المدينة، فتذكر أن مشرفه أو القيّم عليه كان يحصل على ألف دينار سنويًّا كأجر له .[119]

ويُلاحظ أيضًا بروز ميناء سلا الأطلسي في الميدان التجاري لمدينة جنوة عقب اتفاقيتها مع الموحدين سنة ١١٦١م[120]؛ فنرى السفير الذي وقع الاتفاقية وهو "أوتو بونو" يَتَّجِرُ شخصيًا في ميناء سلا، وذلك يظهر من عقدين مُحررين في شهري يونيو وأكتوبر من العام ١١٦٣م (٥٥٨هـ)، حيث ورد في العقد الأول أن سفينة حملت بضائع لصالحه بقيمة خمسين ليرة ذهبية، وقد تتالت عقود التجار الجنوية في ميناء

سلا، حتى بلغت في الفترة بين ١٥ يونيو إلى ٢٦ سبتمبر (٥ رجب إلى ١٩ شوال ٥٥٨هـ) من العام نفسه عشرة عقود، كانت تُشير في غالبها إلى تجارة الزعفران والزرنيخ والنشادر والعلكة والجلود[121]، وقد أفاد الموحدون من الضرائب المحصّلة عن صادراتهم إلى جنوة عبر هذا الثغر وغيره من موانئ الغرب الأطلسي، مثل: أصيلا وأسفى وأنفا.[122]

وفي السنوات ذاتها (١١٦٠- ١١٦٤م) كان الجنويون يتّجرون أيضًا في موانئ قابس وطرابلس وتونس؛ فأرسلوا إلى هذه الثغور الأصباغ والنحاس والورق والحرير[123]. ونلاحظ أن الجنويين في بعض هذه الصفقات كانوا وكلاء؛ أي ينقلون السلع من أنحاء أوربية وآسيوية إلى إفريقيا والعكس، وتسهيلًا لهذه الإجراءات أنشأ التُجار الجنويون مؤسسة تجارية في مدينة بجاية سنة ١١٦٤م تُعرف بـ *Scribania*، كانت تُسيّر مُعاملات الجمارك، وتُشرف على المرافق الجنوية في المدينة.[124]

ويعكس الميزان التجاري لجنوة في هذه السنوات انتعاشًا واضحًا لتجارتها في الموانئ الموحدية الغربية، وذلك على حساب الموانئ الشرقية، فاستثمر الجنويون بين سنتي (١١٦٠- ١١٦٤م) في الموانئ الغربية ما قيمته ألفان وخمسمئة واثنتان وأربعون ليرة، في مقابل ألفين وأربعمئة وسبع وسبعين ليرة في القسم الشرقي، وقد حصرت سجلات جيوفاني المعاملات الجنوية في هذه الموانئ في على النحو التالي:

الموانئ الغربية	سبتة	١٦٨٣ ليرة
	سلا	٣٩٠ ليرة
	الغرب	٤١٢ ليرة
	بربرية	٥٧ ليرة[125]
الموانئ الشرقية	بجاية	١٩٦٦ ليرة
	تونس	٣٥٣ ليرة
	قابس	٨٨ ليرة
	طرابلس	٧٠ ليرة[126]

وبسبب المكاسب التي عادت على جنوة من وراء اتفاقية ١١٦١م- حرصت على تأكيد هذه الاتفاقية في أربع مناسبات لاحقة؛ ثلاث منها في عهد يوسف بن عبد المؤمن الموحدي (٥٥٨- ٥٨٠هـ/ ١١٦٣- ١١٨٤م)، وكانت في أعوام ٥٦٤هـ/ ١١٦٩، و٥٦٥هـ/ ١١٧٠م، و٥٧١هـ/ ١١٧٦م، حيث تم تجديد اتفاقية ١١٦١م خمس عشرة سنة[127]، والرابعة كانت في عهد الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠- ٥٩٥هـ/ ١١٨٤- ١١٩٩م)، الذي خشيت منه جنوة – فيما يبدو- أن ينقض المعاهدة، إذ عُرِفَ بتشدده مع غير المسلمين في بلاده[128]؛ فأرسلت مبعوثَيْها أوبرتو دي نجرو Oberto de Nigro ووليام زربينوس Willielmus Zerbinus سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩١م لتأكيد المعاهدة[129]، ومن وجهٍ آخر أدرك الحكام الموحدون أيضًا المنافع التي تجرّها هذه الاتفاقيات، سواء أكانت في صورة ضرائب مُحصلة من البيوع الجنوية[130]، أم في جلب الحاجيات الضرورية التي لا تتوفر بالمغرب، وفي الوقت نفسه تسويق المنتوجات المغربية.[131]

وقد زاد الجنويون في عقودهم التجارية التي زُينت بأسماء الموانئ الموحدية، وتضاعفت رؤوس أموالهم المُستثمرة في التجارة إلى أكثر من الضعفين في بعض هذه الموانئ، ويُظهر التصنيف التالي حجم الأموال الجنوية بين سنتي (٥٧٥- ٥٧٩هـ/ ١١٧٩- ١١٨٣م):

سبتة	٣٢٥٠ ليرة
بجاية	٥١٣ ليرة
تونس	٢٥٠ ليرة
تلمسان	٣٣ ليرة[132]
وهران	٣٣ ليرة[133]

وكانت هذه الأموال متفرّقة على بضائع: الحرير وصمغ اللاك والخولنجان والجلود والملح الذي كان حمله ضروريًّا إلى سبتة؛ ليُنقل بعدها إلى غانا .[134]

ثم تدفقت رؤوس الأموال مُجددًا بين سنتي (٥٨٠- ٥٨٥هـ/ ١١٨٤- ١١٨٩م)، فجاءت على النحو الآتي:

سبتة	٣٦٨٨ ليرة
بجاية	٨٢٤ ليرة
تونس	٨٠٥ ليرة
الغرب	٣٧٧ ليرة
وهران	خمس ليرات[135]

وقد تركزت هذه الاستثمارات في بضائع من أهمها: الجلود والبُسُط والحديد. وكان للجلود نصيب الأسد من استثمارات جنوة التي كانت وكيلًا رئيسًا لاستقبالها من أنحاء البحر المتوسط؛ ومن ثمَّ تصديرها إلى موانئ إفريقيا الموحدية، حيث كان يتم دباغة هذه الجلود وصباغتها[136]، وكانت جنوة حريصة على توفير المواد التي تساعد على ذلك؛ من ألوان الصباغة والزعفران وصمغ اللاك والملح وغيرها. والمُلاحظ أن سبتة استقبلت كمًّا كبيرًا من هذه الجلود .[137]

كما تضاعفت رؤوس الأموال الجنوية بين سنتي (٥٨٦-٥٩٠هـ/ ١١٩٠-١١٩٣م)، فجاءت كما يلي:

سبتة	٧٩٢٣ ليرة
بجاية	٣٧٣٥ ليرة
الغرب	٣٥٤٠ ليرة
تونس	١٩٠١ ليرة
وهران	١٠٩٨ ليرة
طرابلس	٤٦٦ ليرة
إفريقية	٢١٠ ليرة
بربرية	١٧٧ ليرة[138]

وقد تفرّقت على بضائع: الجوخ والحرير وشعر الحصان والجلود والنباتات العطرية وصمغ اللاك والنحاس، وكمية من الفؤوس حُملت إلى بجاية[139]، فضلًا عن قماش الفستيان[140]، وكما هو واضح من التصنيف السابق استقبلت سبتة وحدها أكثر من ٤٠٪ من هذه البضائع؛ لا سيّما الجوخ والجلود وصمغ اللاك .[141]

ومع ذلك لم يفد التُجّار المغاربة على موانئ جنوة إلا نادرًا، ذلك أن فقهاء الموحدين كرهوا أو حرّموا اتّجار المسلمين في الممالك المسيحية باعتبار أنها دار كفر أو دار حرب، كما أنّهم قد أثيرت حفيظتهم جرّاء مشاركة المدن الإيطالية في الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي[142]، وقد كانوا مدفوعين إلى حَدٍّ كبير بالشعور العدائي الذي مارسه الغرب الأوربي نحو العالم الإسلامي تحت توجيه البابوية، وهذا العداء تزايد مع مجيء البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨– ١٢١٨م) الذي أخذ يُحرّض على مسلمي الأندلس الموحدية، وصبغ الحروب عليهم بصبغةٍ صليبية[143]، وشجّع من وجهٍ آخر على تنصير مسلمي المغرب؛ وذلك بإرسال البعثات التبشيرية[144]، وكانت جنوة مُساهمًا رئيسًا في تنفيذ المُخططات الصليبية[145]، وقد أفادت من نفوذها في الغرب الموحدي لدعْم الكيان الصليبي في الشام، حتى أن بعض سفنها كانت تتزود في بعض موانئ إفريقيا قبل أن تقصد إلى الشرق لدعم الصليبيين .[146]

وربما يُقدّم ذلك تفسيرًا منطقيًّا لتراجع رؤوس الأموال الجنوية المُستثمرة في الموانئ الموحدية، وذلك في الفترة بين سنتي (٥٩١– ٥٩٧هـ/١١٩٤– ١٢٠٠م)، حتى أن ميناء وهران اختفى اسمه من العقود الجنوية المُحررة مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي:

سبتة	٤٦١١ ليرة
بجاية	١٠٧٧ ليرة
تونس	١٥٦ ليرة
بربرية	١٤٢ ليرة
إفريقية	١١٠ ليرة
وهران	٩٨ ليرة[147]

وكانت هذه الأموال متفرقة على بضائع: الكتان والصوف والجلود وفرو الأرنب وصمغ اللاك والأوعية الخشبية والراتنج[148]، وكان لبعض نساء جنوة نصيبٌ من هذه الاستثمارات، حسبما تُشير العقود التي حملت أسماءهن.[149]

ورغم تراجع رؤوس الأموال الجنوية في المُدّة المُشار إليها يؤكّد هيلمار كروجر Krueger أن الاستثمارات الجنوية في الموانئ الإفريقية – مقارنة بغيرها من الموانئ المتوسطية– كانت الأوفر حظًّا خلال القرن الثاني عشر الميلادي؛ فبلغت أربعًا وثلاثين ألفًا ومئتي ليرة بين سنتي (٥٧٥– ٥٩٧هـ/ ١١٧٩– ١٢٠٠م)[150]. ويرى داوود أبو العافيا Abulafia أن المدن الساحلية في شمال إفريقيا حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي قد استحوذت على ٣٧٪ من إجمالي تجارة جنوة[151]. كما يُشير جورج جيهال Jehel إلى تركيز جنوة على مبيعاتها في بلاد المغرب منذ ستينيات القرن الثاني عشر، ويوضح أن صادراتها إلى هذه البلاد من مشتقات التوابل والمواد العطرية؛ مثل: الفلفل والقرنفل والصعتر والثوم القصبي والمسك والسكر بلغت ٢٣٪ من إجمالي صادراتها بعد عام ١١٦٤م.[152]

نفوذ جنوة التجاري بإفريقيا الموحدية في ظل اضطرابات القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

مع غروب شمس القرن الثاني عشر لم يعد لجنوة تجارة ملموسة في القسم الشرقي من البحر المتوسط؛ مما شجّعها على نشاطها في السواحل الموحدية؛ فغدت لهم فنادق بالموانئ الإفريقية، أقاموا أحدها بمدينة بجاية قبل سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م[153]، ويبدو واضحًا أن مدن الشمال الإفريقي كان لها نصيبٌ كبيرٌ من النشاط التجاري لجنوة، حتى أن البعض يذكر أن هذه المدن استحوذت على ٢٦٪ من العقود التجارية الجنوية خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن الثالث عشر الميلادي، وبخاصة مدينتا سبتة وبجاية[154]، اللتان كانت جنوة تحرص على مراجعة وتعزيز دخلها منهما كل

سنتين[155]، ولذلك حرصت جنوة على توطيد علاقتها مع الموحدين، فأرسلت سفارة إلى الخليفة الناصر الموحدي في العام ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م لدعم العلاقات وحفظ الامتيازات التي حصلت عليها جنوة سابقًا[156]، ونجحت في إبرام اتفاقية تجارية مع هذا الخليفة في العام ٦٠٦هـ/١٢١٠م[157]، كان من نتيجتها أن أنشأ الجنويون مؤسسة تجارية من نوع *Scribania* في مدينة تونس، وأنشأوا أخرى في سبتة عام ٦١٠هـ/ ١٢١٤م .[158]

ثم أسفر الجنويون في العام ٦١٩هـ/ ١٢٢٣م إلى المستنصر الموحدي (٦١٠-٦٢٠هـ/ ١٢١٣- ١٢٢٣م) للتأكيد على امتيازاتهم القديمة[159]، ووثّقوا ذلك مع والي تونس أبا العلاء الموحدي الذي منحهم الإذن بإقامة فندق وحمّام ومخبز بتونس[160]، كما حصلوا على فندق في مدينة سبتة عام ١٢٢٨م[161]، ورُبّما كنيسة أيضًا[162]، ويُؤكّد جورج جيهال أن الجالية الجنوية في سبتة أضحت أقدامها راسخة منذ بدايات القرن الثالث عشر الميلادي، ويذهب إلى أن أفرادها لم يقفوا عند حدود فندقهم بهذا الثغر، بل تملّكوا دُورًا ودكاكين بين أحياء المسلمين .[163]

وعلى الرغم من اتهام جنوة أحيانًا بدعم النشاط التبشيري الذي مارسه بابوات روما في الغرب الموحدي طيلة النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي[164]- إلّا أنّها لم تنفك تستثمر في المرافئ الموحدية بإفريقيا، حتى أنَّ عقودها التجارية التي حررتها بين سنتي ١٢٢٢- ١٢٢٦م في موانئ تونس وبجاية وسبتة والمدن التي تجاورها بلغت مئة وخمسة وستين عقدًا، واستثمرت فيها من رؤوس الأموال ما حصيلته ستة آلاف وثمانمئة وسبع وستون ليرة جنوية وأربعة فلوس وستة دنانير، جاء تفصيلُها كما يلي:

سبتة ومجاوراتها	٩٣ عقدًا	٤٨٦٤ ليرة
تونس	٤١ عقدًا	١٢٢٣ ليرة و٨ فلوس و٦دنانير
بجاية	٣١ عقدًا	٧٧٩ ليرة و١٦ فلسًا

في الوقت الذي بلغت عقود جنوة التجارية في بقية موانئ البحر المتوسط مئتين وسبعة وثمانين عقدًا، بحصيلة رؤوس أموال بلغت ثمان آلاف وثلاث وثلاثين ليرة وفلسين ودينارًا واحدًا، أي بفارق يسير لا يتجاوز ألفًا ومئة وخمس وستين ليرة وسبعة عشر فلسًا وسبعة دنانير عن إجمالي الاستثمار الجنوي في بلاد المغرب .[165]

ويُلاحظ اهتمام التُجّار الجنويه بمدينة سبتة على وجه الخصوص؛ فأنجزوا بها إحدى عشرة عملية تجارية في الفترة ١٢٢٢- ١٢٢٦م (٦١٨- ٦٢٢هـ)، تراوحت قيمتها بين مئتي ليرة، وثلاثمئة وخمسين ليرة، وأربعمئة ليرة، على الرغم من أن عقودهم التجارية بالموانئ الأخرى في الآونة نفسها كانت لا يتجاوز واحدُها مئة ليرة، باستثناء عقدٍ حُرر لجهة تونس قيمته مئتان وخمسون ليرة؛ مما يُؤكد تركيز الجنوية على ثغر سبتة، وكانت هذه العقود معظمها من عقود القراض، والقليل منها يتمحور حول نمط الشراكة .[166]

وكانت البضائع التي يجب على الجنويين أن يُوردوها إلى المغرب حسب نصوص هذه العقود: الملابس القطنية والكتانية والأجواخ، والخمور[167]، وخيوط القنب وأغطية الموائد والقرنفل، وكان الجنويون يُحضرون كميات من الفضة تكفي لصنع العملات في سبتة وبقية مدن المغرب الأقصى، فضلًا عن جلبهم اللآلئ إلى تونس، وأما البضائع التي حملوها من موانئ المغرب فتنوعت بين النحاس والقصدير والسكر والمرجان، فضلًا عن الصوف الذي وفرت مدن بونة وتونس وبجاية ما يُعادل ٨٩٪ منه للأسواق الجنوية[168]، وقد أفاد الجنويون من هذه الكمية المهولة في إعادة تصنيعه وتصديره في صورة ملابس إلى ثغر سبتة التي كانت تنقله إلى السودان الغربي[169]، وإلى صقلية التي نقلوا حبوبها إلى المغرب الإسلامي[170]، وبذلك كان الجنويون وسطاء نشيطين في توفير البضائع بين الجانبين الأوربي والإسلامي، وسد النقص المطلوب في السلع الحيوية لكلا الجانبين.

ويوضح ثمّة عقد حُرر بتاريخ ٢٨ مايو ١٢٢٢م (٦١٨هـ) أن أحد تُجّار مدينة سبتة يُدعى محمد بن المُعلّم باع للجنوي بيكوروس فيكيومس Beccorosse Viceomes سلعًا بقيمة ثلاثمئة وخمسين ليرة، تفرقت بين مئة وخمسة قناطير من النحاس، وسبعة قناطير من القصدير، وسبعة عشر قنطارًا من المرجان[171]، وخمس قفف من السكر بلغ وزنها ستة قناطير، وقد أبرم عقد البيع كاتب جنوي ومترجم في الوقت نفسه هو دومينجو Domingo[172]، فضلًا عن ذلك استقدمت جنوة الجلود من ميناء سبتة، ولا يُستبعد أن تلك الصفقات كان يقوم بها تُجّار وسطاء في الموانئ المغربية؛ لأن تقصي هذه السلع لا يشي بإنتاجها في هذه الموانئ، وإنما في مدن أخرى[173]، وتعكس رواية ذكرها التجاني أهمية مداخيل ديوان سبتة على الخزانة الموحدية، وثراء القيّم عليه[174]، كما أنَّ البعض يُرجّح أن القرن الثالث عشر الميلادي قد شهد حضورًا مغاربيًّا متزايدًا في مدينة جنوة، ويستشهد على ذلك باهتمام حكومة هذه المدينة بإنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م[175]، وبتوفير موظفين مغاربة بأرضها ليقوموا بمهمة ترجمة الوثائق التجارية .[176]

وتعكس الوثائق التجارية المُحررة في العقود الثلاثة الأولى من القرن الثالث عشر أن عائلات جنوية كبيرة انشغلت بالتجارة في سبتة وبجاية وتونس وتلمسان؛ إذ حصلت إحدى الأسر الجنوية عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م على امتيازات تجارية كبيرة[177]، كما ورد في هذه العقود أيضًا أسماء نساء؛ مما يعكس اهتمام كل عناصر المجتمع الجنوي بالتجارة المغربية .[178]

وقد أفاد الجنويون من مبادلة عملاتهم بالدنانير الفضية المضروبة في بلاد المغرب، فكان الدينار الفضي يُعادل خمسة فلوس جنوية[179]، ولكن لم يكن هنالك فيما يبدو معيارٌ ثابتٌ يحفظ ويُؤمن هذه المبادلات، ففي بجاية سنة ١١٩٢م بادل تاجر جنوي مبلغ اثنتي عشرة ليرة بأربعةٍ وخمسين دينارًا، وفي سنة ١٢٠٣م اتفق تاجران

على مبادلة عشرين ليرة مقابل ستةٍ وثمانين دينارًا، على أن يتم ذلك في سبتة أو بجاية، شريطة أن يكون المبلغ الأخير نصفه فضة ونصفه ذهبٌ[180]، وفي أبريل ١٢٢٢م بادل أحد التجار في تونس مئة وستة وعشر دينارًا فضي موحدي مقابل تسع وعشرين ليرة وثمانية فلوس، وبادل أيضًا ثمانية وثمانين دينارًا مقابل ثلاث وثلاثين ليرة جنوية، وفي مدينة بجاية قام أحد التجار في أكتوبر سنة ١٢٢٤م بمبادلة ثلاثة دنانير فضية وثمانية دراهم للحصول على ليرة واحدة جنوية[181]، ثم في المدينة ذاتها سنة ١٢٣٧م جرى الاتفاق بين تاجرين جنويين على مبادلة الليرة الواحدة بأربعة دنانير ونصف؛ مما يعكس ارتفاع قيمتها في هذه المدينة، والواضح أنَّ التجار كانوا حريصين على استخراج هامش ربحي من هذه المبادلات .[182]

ومما لا جدال فيه أن جنوة بلغت أقصى ازدهارها في القرن الثالث عشر؛ إذ أظلَّ الازدهار المدن الإيطالية بوجهٍ عام، وقد كانت جنوة شريكًا رئيسًا لتجارة الشمال الإفريقي في عصر الموحدين، وحتى بعد تفتت دولتهم، وانفراد الحفصيين بإفريقية؛ كانت جنوة حريصة على مد أواصر الود وتوثيق التبادل التجاري مع هذه الأسرة، التي تُعدُّ امتدادًا للدولة الموحدية[183]؛ فظهر لجنوة قنصلان دائمان في بجاية في سنة ١٢٣٤م[184]، وتملّكت فندقًا جديدًا في عام ١٢٣٦م[185]، كما عقدت جنوة مع أمير تونس أبي زكريا الحفصي معاهدة سلمية تجارية في ١٠ يونيو ١٢٣٦م (٢٧ رمضان ٦٣٣هـ)، مدّتها عشر سنوات، خُفضت بمقتضاها الرسوم المفروضة على السفن الجنوية إلى نصف العُشر[186]، ولم يُعكّرُ صفو العلاقة ما قامت به جنوة من الهجوم على ثغر سبتة بين عامي ٦٣٢- ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥- ١٢٣٦م الذي يكتنفه الغموض، ولم يقف أحدٌ على جلية أسبابه.[187]

كما حرصت جنوة على إبرام اتفاقية مع الأمير الحفصي عبد الله المستنصر في ١٨ أكتوبر ١٢٥٠م، وقعها السفير الجنوي وليام سيبو Guillelmino Cibo، وكان

الغرض الأساس منها تجديد اتفاقية ١٢٣٦م، وقد هدفت إلى مُجابهة القراصنة الجنويين الذين استشرى خطرهم منذ ثلاثينيات القرن الثالث عشر الميلادي[188]؛ ولذلك نصّت المادة (١٩) من الاتفاقية على تعاون الطرفين – الموحدين والجنوية– في إنفاذ مراكب لمطاردة القراصنة، واستصفاء أموالهم، وإعدامهم في حال القبض عليهم، وتسريح أسراهم دون فداء: مسيحيين كانوا أم مسلمين .[189]

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

- كان انصراف الجنويين للتجارة في الغرب المتوسطي أمرًا ممنهجًا منظمًا، ولم تكن هزيمتهم أمام البندقية هي السبب الرئيس لذلك، وعليه أبرموا أول اتفاقية تجارية مع المرابطين في العام ٥٣١هـ/ ١١٣٧م.
- كان للوجود النورماندي أبلغ الأثر في ترسيخ بدايات النفوذ الجنوي في موانئ شمال إفريقيا، لا سيّما الإقليم الممتد من طرابلس الغرب وحتى بجاية، وكان لعلاقة جنوة بالنورمانديين تأثيرٌ واضح على توجيه بداية علاقتها بالموحدين حتى سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م.
- أمكن ضبط زمن إبرام الاتفاقية الأولى بين جنوة والموحدين بالعام ٥٤٨هـ/١١٥٤م، وقد كانت هذه الاتفاقية سرّية؛ خشية إغضاب النورمانديين الذين كانوا يتحكمون وقتئذٍ في موانئ إفريقية، وكانوا على عداء مع الموحدين.
- أمكن ضبط زمن الاتفاقية الثانية بين جنوة والموحدين بتاريخ ٥٥٦هـ/ ١١٦١م، وخلص الباحث إلى أنّها تختلف عن الاتفاقية الأولى، وليست تجديدًا لها كما توهم البعض.
- كانت اتفاقية سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م الركيزة الأساسية التي تمحورت حولها العلاقات الجنوية الموحدية، وارتكز عليها النفوذ التجاري لجنوة في موانئ إفريقيا الموحدية.

- منح الخلفاء الموحدون مدينة جنوة امتيازات تفوق ما حصلت عليه أيّة مدينة أوربية أخرى، كمدينتي بيزا ومرسيليا.
- حصل الجنويون على منافع عقارية في الثغور الموحدية؛ مثل: الفنادق والمخابز والدور والدكاكين، وذلك منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وليس بداية من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كما ذهب البعض.
- عادت الاستثمارات الجنوية في الموانئ الموحدية على مدينة جنوة بمكاسب مالية أوفر حظًّا مما كسبته من تجارتها الشرقية.

الهوامش:

(1) باقة، نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب القرنين (١٢- ١٥م)، ص ٨، والحقيقة أن هذه الأطروحة جاءت مليئة بالأخطاء التاريخية، التي عرضها المؤرخ مصطفى نشاط في دراسة وافية بعنوان: قراءة نقدية في أطروحة دكتوراه "نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب (١٢- ١٥م)"، مجلة عصور الجديدة، عدد (١٠)، مجلد ٣، ٢٠١٣، ص ١٩٢- ٢٠٦، مما جعل الباحث يرغب عن الاعتماد عليها.

(2) رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حدّاد، دراسة وتقديم: عبد الرحمن الشيخ، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢، ص ١٩٢ وهوامش ٢، ٣، وعن سفن الجنوية راجع: لومبار، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، ط٢، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، ١٩٩٨، ص ٩١؛ بورملة، خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/ ١٢- ١٥م، دكتوراه، جامعة وهران، ٢٠١٨، ص ١٣٦.

(3) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠، ص ١٦٩. أشار طافور أيضًا إلى الميناء المرصوف لجنوة، راجع: رحلته، ترجمة: حسن حبشي، ٢٠٠٢، ص ١٠.

(4) الزُهري، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص ٧٧- ٧٨؛ وأورد ابن الوردي المعلومة نفسها، انظر: تاريخه، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، ١/ ٨٠؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص ١٧٣.

(5) ابن جبير، رحلته، بيروت: دار صادر، د. ت، ص ٨، ٢٨٥- ٢٨٦، ٣١٠، وانظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة: المكتبة الثقافية الدينية، ٢٠٠٢، ٢/ ٧٤٩- ٧٥٠، وكذا: البزاز، محمد، حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي: تأملات في رحلة ابن جبير، ضمن كتاب: "الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، إصدار جامعة

محمد الخامس، ١٩٩٥، ص ٨١- ٩٢، وللمزيد: غربي، بغداد، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران (١)، ٢٠١٥، ص ١٢٧- ١٢٨.

(6) ابن جبير، رحلته، ص ٢٨٣، ويُضيف شلومو جواتياين إلى أن التجار الجنويين كانوا يتشاركون في ملكية السفن، راجع: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب: عطية القوصي، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠، ص ٢٢٤.

Goitein, Shlomo, *A Mediterranean Society*, California: University of California Press, 1999, vol. 2, p. 59.

(7) قدوري، الطاهر، النوازل الفقهية وتنظيم التجارة البحرية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، الجزائر، عدد ١٣، ٢٠١٤، ص ٢٧.

(8) الطيبي، أمين توفيق، المصطلحات البحرية، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، السنة الرابعة، العدد ٢، ١٩٨٢، ص ٢٩٧.

(9) للمزيد راجع: غربي، العلاقات التجارية، ص ١٢٦- ١٢٨؛ بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، ص ١٣٦- ١٣٧.

(10) الطيبي، المصطلحات البحرية، ص ٢٩٧.

(11) See: Hughes, Daine, "Urban Growth and Family Structure in Medieval Genoa", *Past & Present* 66 (Feb., 1975), pp. 3- 28.

(12) See: Grief, Avner, "On the Political Foundations of the Late Medieval Commercial Revolution: Genoa During the Twelfth and Thirteenth Centuries", *The Journal of Economic History* 54/ 2 (Jun. 1994), pp. 271- 274;

يونس، عز الدين حسن، النظام السياسي ودوره في النمو الاقتصادي في جنوة خلال القرنين ١٢- ١٣م، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، عدد ٤، ٢٠١٥، ص ١- ٧.

(13) ذكر القنصل كافارو أن مدينته جنوة حتى سنة ١١٥٤م كانت نائمة بلا مبالاة، تُشبه سفينة تسير في عرض البحر دون رُبّان، راجع: حوليات كافارو سنة ٩٩٠١-٣٦١١ عن الحروب الصليبية الأولى وأحداث جمهورية جنوة، ترجمة: منصور مستريح، القاهرة: المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، ٢٠٠٦، ص ٣٧.

(14) Grief, *On the Political Foundations*, p. 275؛ أيضًا: يونس، النظام السياسي، ص ٨.

(15) Hoover, Calvin, "The Sea Loan in Genoa in the Twelfth Century", *The Quarterly Journal of Economics* 40/3 (May, 1926), p. 497; Gorse, G., "A Family Enclave in Medieval Genoa", *Journal of Architectural Education* 41/3 (1988), p. 20.

(16) راجع: حوليات كافارو سنة ٩٩٠١-٣٦١١ عن الحروب الصليبية الأولى وأحداث جمهورية جنوة، ص ٣٨- ٧٣؛ أيضًا: بالار، ميشيل، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة: دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣، ص ٢٨٦- ٢٨٧؛

Gorse, A Family Enclave in Medieval Genoa, p. 20.

(17) هايد، فلهلم، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تعريب: أحمد محمد رضا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ١/ ١٩٦، وللمزيد: طه، جمال، العلاقات التجارية بين مدن المغرب الإسلامي ومدن جنوب فرنسا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، عدد ٢٥، ج٢، ٢٠٠٢، ص ٧٢.

(18) جيهال، جورج، جنوة وبلاد المغرب في العصر الوسيط، ترجمة: محمد الشريف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي بالمغرب، عدد ٨، ١٩٩٧، ص ١٠٥.

(19) Doumerc, Bernard, "Le dispositive portuaire vénitien (XII- XV siècles)", dans *Ports maritimes et ports fluviaux au moyen âge*, XXXV Congrés de la SHMES (la Rochelle, 5 et 6 Juin 2004), Publications de la Sorbonne, 2005, p. 101.

(20) حسين، ممدوح، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري (٦٦٨- ٧٩٢هـ/ ١٢٧٠- ١٣٩٠م)، عمّان: دار عمّان للطباعة والنشر، ١٩٩٨، ص ٢٢.

(21) See: Barbour, N., "The Influence of Sea Power on the History of Muslim Spain", *Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos* 14 (1967- 1968), pp. 107 ff.

موسى، عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣، ص ٢٦٩.

(22) Krueger, Hilmar, "Genoese Trade with Northwest Africa in the Twelfth Century", *Speculum* 8/3 (Jul., 1933), p. 378.

وعن بجاية انظر: الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٦٠- ٢٦١؛ الحميري، الروض، ص ٨٠- ٨٢.

(23) *Liber jurium reipublicae Genvensis*, in Historia patriae monumenta, Turin, 1857, tome 1, col. 55. Also: King, *The Norman Kingdom of Africa*, p. 189.

أيضًا: التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المُحمدية، ١٩٨٧، ٥/ ٢٢١؛ يونس، عزالدين حسن، التجارة الجنوية مع شمال غرب إفريقيا في القرن الثاني عشر الميلادي، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة بني غازي، العدد (٧)، أغسطس ٢٠١٥، ص ٣- ٤؛ بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، ص ٢٣٣، وإن جعلتها هذه الباحثة سنة ١١٣٨م.

(24) نشاط، مصطفى، الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط، Hespéris-Tamuda، عدد ٥٣ (٢)، ٢٠١٨، ص ٣٨، وللمزيد: بن الذيب، عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين: دراسة اجتماعية واقتصادية (١٠٥٦- ١١٤٥م)، رسالة دكتوراه بجامعة الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٣٩٧.

(25) موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ص ٢٦٩.

(26) موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢٦٩؛ هدية، محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، لندن: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧، ص ٢٣٧. وللمزيد: ريغي، مروة، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، ٢٠١٩، ص ٣٨.

(27) تمكن النورمانديون في العام ٥٢٩هـ/ ١١٣٤- ١١٣٥م من احتلال جزيرة جربة واتخاذها قاعدة لعملياتهم العسكرية الهادفة إلى احتلال إفريقية. راجع: الإدريسي، نزهة، ١/ ٣٠٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ٩/ ٢٨٦؛ النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، ٢٤/ ١٣٥- ١٣٦؛ التجاني، رحلته، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١، ص ١٢٩. وتمكنوا – بعد عدة محاولات- من دخول طرابلس سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م. انظر: الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٣٣٨؛ النويري، نهاية، ٢٤/ ١٣٦؛ التجاني، رحلته، ص ٢٤١؛ ابن خلدون، تاريخه، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠، ٦/ ٢٢٣. واستولوا في العام ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م على المهدية. انظر: ابن الأثير، ٩/ ٣٥٠؛ النويري، ٢٤/ ١٣٧؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، القاهرة، د. ت، ٣/ ١٩- ٢٠. وفي العام نفسه أخذوا صفاقس وسوسة وقابس وتونس. راجع: ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان، بروفنسال، ط٣، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣، ١/ ٣١٤؛ النويري، نهاية، ٢٤/ ١٣٨؛ التجاني، رحلته، ص ٣٤١؛ ابن خلدون، تاريخه، ٦/ ٢١٥، وأضحى الساحل الممتد من طرابلس إلى تونس في حوزتهم، للمزيد انظر: حياوي، فراس سليم، الغزو النورماني للساحل الإفريقي (تونس وليبيا) في القرن السادس الهجري، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٣، (يونيو ٢٠١٠م).

(28) King, *The Norman Kingdom of Africa*, p. 186.

(29) Abulafia, David, *Frederick II: A Medieval Emperor*, 2nd ed. London & New York: Oxford University Press, 1992, pp. 17- 18.

(30) King, *The Norman Kingdom of Africa*, pp. 186- 187.

(31) **Penet, Hadrien, "Les activités portuaires du détroit (XII- XV siècles)", dans *Ports maritimes et ports fluviaux au moyen âge,* XXXV Congrés de la SHMES (la Rochelle, 5 et 6 Juin 2004), Publications de la Sorbonne, 2005, p. 272.**

وعن ميناء مسينا راجع: الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢/ ٥٩٥. ورحلة ابن جبير، ص ٢٩٦- ٢٩٧.

(32) **Abulafia, David, "The Crown and the Economy Under Roger and his Successors", in *Italy, Sicily and the Mediterranean 1100- 1400*, 5th ed. London & New York: Ashgate Publishing Limited, 2000, p. 9.**

(33) **Caffaro, *Annali genovesi e de' suoi continuatori*, vol. 1, Genova, 1899, p. 48.**

(34) **Balard, Michel, *La romanie génoise (XIIe- début du XVe siècle)*, Rome: École française de Rome, 1978, vol. 1, p. 24.**

(35) **Abulafia, David, *The Western Mediterranean Kingdoms (1200- 1500): The Struggle for Dominion*, London & New York: Longman, 1997, p. 13.**

(36) **Abulafia, The Crown and the Economy Under Roger, p. 4.**

(37) **Abulafia, The Crown and the Economy Under Roger, p. 5.**

(38) **Ibid, p. 4.**

(39) **Balard, *La romanie génoise*, vol. 1, p. 24; Abulafia, *The Western Mediterranean Kingdoms*, pp. 13- 14.**

(40) **Abulafia, *The Western Mediterranean Kingdoms*, pp. 13- 14.**

وقد كان للسفن الجنوية دورٌ في نقل العناصر اللاتينية وتوطينها في الجهات الشرقية من جزيرة صقلية، راجع:

Abulafia, The Crown and the Economy Under Roger, p. 13.

(41) **انظر: إشارات ابن جُبير، رحلته، ص ٣٠٥، ٣٠٧- ٣٠٨، وأيضًا:**

Hugo Falcandus, *The History of the Tyrants of Sicily*, trans. G. Loud & Th. Wiedemann, Manchester & New York: Manchester University Press, 1998, pp. 109, 138, 166, 170.

(42) See: Hodgett, Gerald, *A Social and Economic History of Medieval Europe*, London: Methuen & Co LTD, 1972, pp. 62- 63.

(43) جوليان، شارل أندريه، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد المزالي، البشير بن سلامة، ط٤، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٣، ٢/ ١٦١؛ حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠، ١/ ٣٣٩؛ الشريف، محمد، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط٢، الرباط: سلسلة دراسات، ٢٠٠٦، ص ٨٤. وعن النشاط التجاري لتونس راجع: الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٨٥- ٢٨٦.

(44) Abulafia, The Two Italies, p. 99. وأيضًا: حسين، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا، ص ٦٥٤.

(45) الشريف، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، ص ٨٤، كان جيوفاني فيا يبدو كاتب عدل رسمي لقناصل جنوة، ويُرجّحُ أنَّه لحق بصقلية منذ سنة ١١٥٩م حيث انغمس في أعمال سليمان السالرني، الذي كان قد استوطن صقلية، وأمسى من أتباع الملك الصقليّ وليام الأول، ونشط في أعمال التجارة مع جنوة، كما امتد نشاطه التجاري حتى مدينة الإسكندرية. انظر:

Abulafia, David, *The Two Italies: Economic Relations between the Norman Kingdom of Sicily and the Northern Communes*, Cambridge- New York: Cambridge University Press, 1977, pp 17-18

وقد حرَّر أول سجل منظم للتجارة الجنوية، وهو أقدم سجل تجاري في عموم أوربا، يحتوي على ١٣٠٦ نصًّا تجاريًّا بين سنتي ١١٥٥- ١١٦٤م، يفصل بعضها نشاط تُجّار جنوة في صقلية وإفريقية، انظر:

Elder de Roover, Florence, "The Business Records of an Early Genoese Notary 1190- 1192", Bulletin of the Business Historical Society 14/ 3 (1940), pp. 41-42.

وقد أجرى إريك باخ وداوود أبو العافية مسحًا شاملًا على محتوى هذه العقود، فألفيا معظمها ينطبق على مدينة طرابلس (الغرب)، راجع:

Bach, Erik, La cité de Gênes au XII siècle, Copenhagen, 1955, pp. 50-51; Abulafia, The Two Italies: Economic Relations, pp. 98-99 .

الأمر الذي جعل البعض يتحفظ على أهمية هذا السجل فيما يخص تجارة جنوة مع شمال إفريقيا، راجع التفاصيل في:

Epstein, Steven, Genoa and the Genoese, 958- 1528, University of North Carolina Press, 1996, pp. 55- 56; King, Matthew, The Norman Kingdom of Africa and the Medieval Mediterranean, PHD thesis, University of Minnesota, 2018, pp. 186, 190.

(46) الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٤– ٨٥. لم يهنأ الجنويون بثمار اتفاقهم مع المرابطين في سنة ١١٣٧م؛ إذ دخل هؤلاء في حروبٍ مع الموحدين، أفضت إلى سقوط دولتهم.

(47) أكّد ابن جُبير أن مراكب الجنوية كانت تقصد إلى المغرب والأندلس من صقلية، انظر: رحلته، ص ٣١٠، ٣١٣، ٣١٧.

(48) يذكر داوود أبو العافيه أن الجنوية أسسوا هذه القاعدة في العام ١٠٠٠م، انظر:

Abulafia, The Crown and the Economy Under Roger and his Successors, p. 13.

وهذا الزعم إن صدق فهو يُؤكد أن النشاط الجنوي في صقلية يرجع إلى زمن حكم المسلمين لها.

(49) See: Johns, Jeremy, "Arabic Contracts of Sea- Exchange from Norman Sicily", in *Karissime Gotifride: Historical Essays Presented to Godfrey Wiettinger on his Seventieth Birthday*, ed. P. Xuereb, Malta University Press, 1999, p. 56.

(50) Byrne, Eugene, "Commercial Contracts of the Genoese in the Syrian Trade of the Twelfth Century", *The Quarterly Journal of Economics* 31/1 (Nov. 1916), pp. 152- 153; Hodgett, *A Social and Economic History of*

Medieval Europe, p. 62; Lopez, Robert, *The Commercial Revolution of the Middle Ages 950- 1350*, Cambridge University Press, 1976, pp. 76- 77;

ويرى البعض أن هذه العقود تُقابلها عند المسلمين ما يُعرف بعقود القراض والمقارضة، ويؤكد أن المدن الإيطالية اقتبست هذا النوع من مدن المغرب الإسلامي، راجع: زيتون، عادل، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دمشق: دار دمشق للطباعة، ١٩٨٠، ص ٣٧ (هامش ١٤)، الشريف، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، ص ٦٩- ٧٠.

(51) جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ١٦١/٢، وأيضًا: نشاط، مصطفى، قضايا من التاريخ الاقتصادي للمغرب الوسيط من خلال الأرشيف الجنوي، مجلة أمل، ج ٢٢، عدد ٤٣، ٢٠١٤، ص ٥١، وللمزيد عن العقود التجارية، راجع:

Medieval Trade in the Mediterranean World: Illustrative Documents, trans. R. Lopez & I. Raymond, New York, 1967, pp. 174- 184; Tolan, John & Josserand, Philippe, *Les relations des pays d' Islam avec le monde latin du milieu du X siècle au milieu du XIII siècle*, Paris: Breal, 2000, pp. 86- 87.

(52) Byrne, Commercial Contracts of the Genoese, p. 136; Renouard, Yves, *Les villes d' Italie de la fin du Xe siècle au début du XIVe siècle*, Paris: Société d' édition d' enseignement supérieur, 1969, vol. 2, p. 462;

زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب، ص ٣٨- ٣٩.

وشبيهة بالكومندا ظهرت في المغرب الإسلامي عقود تُماثل شراكات المدن الإيطالية، وربما انتقلت إلى الأخيرة من الغرب الإسلامي، انظر:

Hoover, The Sea Loan in Genoa in the Twelfth Century, pp. 495- 529;

أيضًا: الشريف، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، ص ٧٢- ٧٤.

(53) King, The Norman kingdom of Africa, pp. 186- 188.

(54) الشريف، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، ص ٧٢.

(55)Johns, Arabic Contracts of Sea- Exchange from Norman Sicily, p. 56.

وقد بقي أبو القاسم هذا حتى وقت زيارة ابن جُبير لصقلية، أي بين سنتي ١١٨٤- ١١٨٥م (٥٨٠هـ)، فتناوله في بعض أخباره، وأثنى عليه، مؤكدًا ثراءه وعظم نفوذه بين مُسلمي صقلية، على أنَّه تعرّض لمحنة أفقدته ماله، بسبب غضب الملك وليام الثاني عليه، راجع: رحلة ابن جُبير، ص ٣١٤- ٣١٥، وعنه انظر أيضًا:

Falcandus, *The History of the Tyrants of Sicily*, p. 170. See: Amari, Michel, *Storia dei musulmani di Sicilia,* 1868, vol. 3, p. 263.

(56) Krueger, Genoese Trade with Northwest Africa, p. 380.

(57) Abulafia, *The Two Italies*, pp. 108- 109; *King, The Norman Kingdom*, p. 187. أيضًا: حسين، الحروب الصليبية، ص ٢١٩.

(58) الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٤١، ٢/ ٣٣٢؛ حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠، ص ٢٨٨؛ العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠، ٢/ ١٦٥؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٣؛ يونس، التجارة الجنوية مع شمال غرب إفريقيا، ص ٤، رابية، كريمة وعلالو، آمال، التجارة في عهد الدولة المرابطية (٤٤٨- ٥٤١هـ/ ١٠٥٦- ١١٤٧م)، ماجستير بجامعة البويرة- الجزائر، ٢٠١٥، ص ٩٥.

(59) De Mas latrie, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale avec les nations chrétiennes*, Paris, 1886, p. 88,

وللمزيد: نشاط، مصطفى، نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، وجدة– المغرب: مكتبة الطالب، ٢٠٠٥، ص ٤٩.

(60) Caffaro, *Annali genovesi,* Genova, 1899, vol. 1, p. 39. also: Krueger, Genoese Trade, p. 378.

وللمزيد: نشاط، نصوص مترجمة، ص ٤٩.

(61) De Mas latrie, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale*, p. 88;

الميلي، تاريخ الجزائر، ٢/ ٣٣٢؛ الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط٢، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥، ٢/ ٣٢٠؛ حسن، الحضارة الإسلامية: المرابطون والموحدون، ص ٢٨٨؛ باقة، رشيد، نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي (من القرن السادس إلى التاسع الهجري)، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠٠٧، ١٣٥؛ حداد، مزوزية، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية ٥١٥– ٦٦٨هـ/ ١١٢١– ١٢٦٩م، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠١٣، ص ٢٤١.

(62) يرى البعض أن العلاقة الجنوية الموحدية اتسمت في هذه الفترة بعدم المباشرة، ولم تكن رسمية، راجع: سيمو، بهيجة، العلاقات المغربية الإيطالية ١٨٦٩– ١٩١٢م، دكتوراه، جامعة الرباط، ٢٠٠٢، ص ٦٧.

(63) العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٥؛ حسين، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا، ص ٦٥٤؛ بعيزيق، صالح، بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، تونس: منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦، ص ٣١٨؛ يونس، التجارة الجنوية مع شمال غرب إفريقيا، ص ٥.

(64) عن ميناء سبتة. راجع: الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٩٠– ٢٩١، الحميري، الروض، ص ٣٠٣.

(65) كافارو Caffaro di Rustico هو ضابط ومؤرخ ودبلوماسي جنوي، وُلد بين سنتي ١٠٨٠– ١٠٨١م، وتُوفي بعد سنة ١١٦٤م. خدم قُنصلًا لمدينة جنوة ثمان فترات بين سنتي ١١٢٢–

١١٤٩م، وقاد أسطول هذه المدينة في عدة معارك بحرية، وخط تاريخها المعروف بـ (حوليات جنوة)، حيث توقف عند أحداث سنة ١١٦٤م، ولكن لاحقون على كافارو صعدوا بهذه الحوليات إلى سنة ١٢٩٤م، وتكتسب روايات كافارو مصداقية كونه شاهد عيان، حرص على ترتيب الأحداث وذكر أسماء المدن والأشخاص، ولذلك لا غنى عنها في تأصيل تاريخ العلاقات بين جنوة والعالم الإسلامي، انظر: مقدمة كتاب حوليات كافارو؛ أيضًا

Face, Richard, "Secular History in Twelfth-century Italy: Caffaro of Genoa", *The Journal of Medieval History*, 6 (2) (1980), pp. 169- 184.

(66) Caffaro, *Annali genovesi*, vol. 1, p. 62. Also: Krueger, Genoese Trade, p. 379.

يذكر كافارو أن العاهل الموحدي تعهد برد الـ ٢٪ المتبقية للجنوية لصرفها على جاليتهم ببجاية، على أنّه ليس هناك دليل على أن الموحدين التزموا بهذا الشرط، للمزيد راجع: الميلي، تاريخ الجزائر، ٢/ ٣٣٢؛ حسن، الحضارة الإسلامية: المرابطون والموحدون، ص ٢٨٨.،على أنّ عبد الهادي التازي يذكر أن جنوة أفادت من هذا التعهد في سنة ١٢٣٦م، راجع: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ٥/ ٢٤٧.

وقد كان تحصيل العُشر من الدخل الوارد على الدولة الموحدية – سواء كان على المزروع أم على التجارة– أمرًا ثابتًا وراسخًا في تنظيماتها، انظر: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنية، أصدرها: لافي بروفنصال، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، ١٩٤١، رقم (٧) ص ٢١؛ أيضًا راجع: موسى، عز الدين أحمد، تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، رسالة دكتوراه، الجامعة الأمريكية– بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٢٢. أسكان، الحسين، الدولة والمجتمع في العصر الموحدي (٥١٨– ٦٦٨هـ/ ١١٢٥– ١٢٧٠م)، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ٢٠١٠، ص ١٦٨، على أن السلطات الحاكمة كانت أحيانًا تُسميه المكس إذا فُرض على التجارة، وأحيانًا أسموه القبالة سعيًا وراء عدم إثارة الفقهاء. انظر: العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ٢١٠؛ أسكان، الدولة والمجتمع، ص ١٧٥– ١٧٦. وكان القيّم على تقدير العشور وتحصيلها يُسمى المُتقبّل، وكانت الأمانة وعدم الشطط مما يُشترط فيه، راجع: ابن عبدون الأندلسي، رسالة في الحسبة، ضمن كتاب: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة: المعهد العلمي

الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥، ص ٣٠- ٣٢، ومن حيث أنقص الموحدون المكوس المفروضة على جنوة إلى ٨٪؛ مما يدل على تميز علاقتهم بهذه المدينة، لكن البعض يُشير إلى أن الموحدين لم يلبثوا في عهود الاضطرابات أن رفعوا هذه الضريبة إلى العُشر: الشريف، سبتة الإسلامية، ص ١١٣.

(67) De Mas Latrie, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale*, pp. 88- 89.

(68) بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط، ص ١٠٦.

(69) Krueger, Genoese Trade with Northwest Africa, p. 379.

(70) Jehel, Georges, *L' Italie et le Maghreb au moyen âge: Conflits et échanges du VIIe au XVe siècle*, Paris: Presses universitaires de France, 2001, p. 61.

(71) كونستبل، أوليفيا، التجار والتجارة في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢، ص ٨٩.

(72) انظر: العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٥؛ الشريف، سبتة، ٨٣؛ يونس، التجارة الجنوية مع شمال غرب إفريقيا، ص ٤؛ عطية، آمال، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق ١١- ١٤م)، دكتوراه، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، الجزائر، ٢٠١٦، ص ١٥١.

(73) Krueger, Genoese Trade with Northwest Africa, p. 381.

(74) De Mas Latrie, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale*, p. 88.

أيضًا: حداد، سياسة الدولة الموحدية، ص ٢٤١؛ ريغي، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص ٧٥.

(75) الميلي، تاريخ الجزائر، ٢/ ٣٣٢؛ الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ٢/ ٣٢٠؛ حسن، الحضارة الإسلامية: المرابطون والموحدون، ص ٢٨٨؛ موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ص ٢٧٦؛ التازي، التاريخ الدبلوماسي، ٥/ ٢٤٧؛ بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، ص ٧٩.

(76) يذهب عددٌ من أصحاب المصادر إلى أن عبد المؤمن بعد افتتاحه مدينة المهدية بدأ طريق العودة إلى المغرب الأقصى في أول صفر ٥٥٥هـ/ ١٧ فبراير ١١٦٠م، راجع: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرين، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥، ص ٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٣١؛ النويري، نهاية، ٢٤/ ١٧٣؛ الناصري، أبو العباس أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الدولتان المرابطية والموحدية، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٩٧، ٢/ ١٣٩، على أنّ هذا الخليفة لبث يتفقد ملكه العريض خلال عودته، فبقي قرب مدينة قسنطينة عشرين يومًا بين شهري ربيع الأول وربيع الآخر ٥٥٥هـ/ مارس وأبريل ١١٦٠م، راجع: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط٣، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧، ص ٧٧؛ ابن عذاري، البيان: الموحدون، ص ٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٣١؛ النويري، نهاية، ٢٤/ ١٧٤، وعكف في وهران وتلمسان أيامًا، قبل أن يلحق بطنجة في ذي الحجة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، استعدادًا للجواز إلى الأندلس، انظر: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٢، ص ١٩٩– ٢٠٠؛ ابن عذاري، البيان: الموحدون، ص ٦٦– ٦٩؛ مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل ذكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ١٩٧٩، ص ١٥٤.

(77) Krueger, The Genoese Trade with Northwest Africa, p. 379;

العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٥؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٣؛ موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢٧٦، حسين، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا، ص ٦٥٤؛ حداد، سياسة الدولة الموحدية، ص ٢٤١؛ ريغي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، ص ٧٥.

(78) Krueger, The Genoese Trade with Northwest Africa, p. 379;

العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٥؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٣؛ موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢٧٦.

(79) Krueger, Genoese Trade with Northwest Africa, p. 379;

يونس، التجارة الجنوية، ص ٥.

(80) موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٢٧٢؛ بن ساعو، محمد، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن ٧- ١٠هـ/ ١٣- ١٥م، رسالة ماجستير: جامعة باتنة- الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٠٢.

(81) راجع: رسائل موحدية: إصدار بروفنصال، رقم (٥، ٦)؛ ورسائل رقم (١٥، ١٦) في تصنيف ميشيل أماري:

Diplomi arabi dell' Archivio Fiorentino, 1863, vol. 1.

وأيضا: ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود مكي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠، ص ١٩٣- ١٩٥؛ ابن عذاري، البيان: الموحدين، ص ١٩٩- ٢٠٠، ٢٢٨- ٢٣٢، ٢٥٨؛ عبد الواحد المرّاكشي، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ت، ص ٣٦٢؛ المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د. ت، ٣/ ١٠٧.

(82) Krueger, Genoese Trade with Northwest Africa, p. 379.

(83) راجع رسالة موحدية رقم (٢٥) في تصنيف أماري، مُحرّرة في العاشر من ربيع الآخر سنة ٦٠٤هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٢٠٧م، وقد كان توفير مترجمين وكُتّاب على علم بالعربية من أساسيات تجارة المدن الإيطالية في العالم الإسلامي، راجع: علي، علي السيد، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦، ص ٨٦.

(84) جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ٢/ ١٦١؛ التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ٥/ ٢٤١-٢٤١.

(85) كان التنافس التقليدي بين المدينتين على تجارة الشطر الغربي من البحر المتوسط، ولكن حمي الوطيس بين المدينتين خلال التسابق على تجارة العالم الموحدي، فأقبلت كلتاهما تُغرق سفن الأخرى، وقعت هذه الحوادث على سبيل المثال في سنتي ١١٦٥م، ١١٩٤م، انظر:

Oberti, *Annali genovesi,* vol. 1, pp. 170- 188; Otoboni, *Annali genovesi,* vol. 2, pp. 49- 50.

أيضًا: غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، ص ١٧٣- ١٧٤؛ ريغي، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص ٧٢.

(86) انظر: جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ٢/ ١٦١؛ كونستبل، التجار والتجارة في الأندلس، ص ٨٩، وقد يدلُّ على التمييز في تعامل الموحدين مع المدينتين ما ورد في بعض الرسائل التي بعثت بها حكومة بيزا إلى خلفاء الموحدين من شكاوى لما كان يحيق ببعض سفنهم التي كانت تقصد إلى موانئ تونس وبجاية، ففي رسالة بعثت بها بيزا إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف في ٦ ذي الحجة ٥٧٦هـ/ ٢٣ إبريل ١١٨١م تتظلّم من واليه على مدينة طرابلس، الذي تعرّض لسفينة بيزية مُحملة بالقمح الصقلي فانتهبها، راجع: رسالة (٢) في تصنيف أماري، أيضًا: رسائل موحدية: مجموعة جديدة، القسم الأول، رقم (٣٢) ص ١٦٣- ١٦٤، وفي رسالة ثانية إلى الخليفة نفسه مؤرخة بتاريخ ٢٦ صفر ٥٧٨هـ/ أول يوليو ١١٨٢م تشكو حكومة بيزا من أنّ المتصرف المالي ببجاية أراد أن يُحصّل من التُجّار البيزيين مكوسًا تتجاوز مقدار العُشر، المتُفق عليه بمقتضى معاهدات سابقة، راجع: رسالة (٣) في مصنف أماري؛ ورسائل موحدية: القسم الأول، رقم (٣٣) ص ١٦٥- ١٦٦، وحين سعى البيزيون إلى تجديد اتفاقية التجارة والسلام مع الخليفة الموحدي المنصور، وكانت في رمضان سنة ٥٨٢هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١١٨٦م، ومُدّتها خمسة وعشرون عامًا، فإن الخليفة الموحدي قصر إتجّار البيزيين على أربعة موانئ إفريقية: هي سبتة ووهران وبجاية وتونس، وسمح لهم بنزول مدينة ألمرية الأندلسية للتزود وإصلاح سفنهم فقط.،وحذّرهم من تجاوز هذه البلاد وإلا

فأنّه يستبيح أموالهم ودمائهم. انظر: رسالة (٥) في مصنف أماري؛ ورسائل موحدية: القسم الأول، رقم (٣٥) ص ١٧٣- ١٧٥، وكان من هذه المعاملة أن توجّست بيزا من تجارتها مع الموحدين، بل عمدت قبل نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إلى القرصنة، ومهاجمة مراكب إسلامية في تونس، وانتهاب بضائعها، انظر: مصنف أماري رسائل (٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣)؛ رسائل موحدية: القسم الأول، أرقام (٢٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢) ص ٢١٢- ٢٢٥.

(87) Renouard, Yves, "Lumières nouvelles sur les hommes d'affaires italiens au moyen âge", *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, ann. 10/1 (1955), p. 65.

(88) لومبار، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ص ٩٠.

(89) جيهال، جنوة وبلاد المغرب في العصر الوسيط، ص ١٠٦.

(90) كانت مملكة غانا منبعًا رئيسًا للذهب، ينقله التُجّار منها إلى المغرب عبر طريق تجاري معروف يمر بمدينة سجلماسة، راجع: المسعودي، أخبار الزمان، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٩٩٦، ص ٨٨- ٨٩؛ البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان لوفن، أندري فيري، المغرب: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢، ١/ ٤٩٥، ٨٧١- ٨٧٤؛ الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق: إسماعيل العربي، المغرب: دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٣، ص ٣٩؛ ابن الوردي، تاريخه، ١/ ٨٢؛ وأيضًا: بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تعريب: الهادي أبو لقمة & محمد عزيز، ط٢، منشورات جامعة بني غازي، ١٩٨٨، ص ١٤٧ وما يليها؛ البياتي، بان علي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنين (٣- ٥هـ/ ٩- ١١م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥٥- ٥٨؛ وقد دانت غانة بين سنوات (١٠٧٦- ١٠٨٧م) للمرابطين الذين أمنّوا الطريق التجاري لاستجلاب الذهب، راجع: طرخان، إبراهيم، إمبراطورية غانا الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ٢٣ وما يليها، العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٢٦؛ زنيبر، تجارة القوافل في المغرب، ص ٤٠٧. ومع مجيء الموحدين ضيّق الغانيون على تُجّار المغرب الأقصى، وسمحوا لفصائل صنهاجية مُعادية للموحدين باتخاذ الصحراء ملجئًا وملاذًا لها؛ مما كان يُؤدي إلى انقطاع طرق التجارة في مناسبات عديدة، انظر: بن عبد الله، عبد العزيز، معطيات

الحضارة المغربية، ط٣، الرباط: دار الكتب العربية، ١٩٦٥م، ص ٢٢- ٢٣؛ حركات، المغرب، ١/ ٣٠٢؛ موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢٧٣؛ وللمزيد: بوسلام، أنس، إمبراطورية غانا: دراسة في التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات، مجلة مدارات تاريخية، عدد (٤)، مجلد ١، ديسمبر ٢٠١٩، ومع هذا كان الموحدون لا يعدمون وسيلة في الوصول إلى الذهب عبر طرق تجارية تنتهي إلى مدن المغربين الأوسط والأدنى. راجع: مرعي، ابتسام، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي ٥٢٤- ٩٣٦هـ/ ١١٣٠- ١٥٢٩م، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م، ص ٢٧٨- ٢٨٥.

(91) مما ذكره عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ) في أخبار الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدي أن خرائط تحوي مُعاملات مالية كانت تُرفع إليه، انظر: المُعجب، ص ٣٢٩.

(92) كانت المعاهدات تُحرر في نسختين: إحداهما بالعربية والثانية بالأجنبية، راجع: بن ساعو، التجارة والتجار، ص ١٤٦، وفي الوقت الذي حُفظت النسخ الأوربية للمعاهدات فُقدت جُلّ النسخ العربية، ويُفسر بعض الكتاب هذا الأمر باهتمام الحكام المغاربة بالجوانب السياسية والعسكرية، وإغفالهم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، انظر: بن ساعو، المرجع السابق، ص ١٤٦ هامش ١. وربّما يُشجعنا على قبول هذا الرأي أن بعض الكتاب والباحثين المغاربة حاولوا سبر أغوار المجتمع المغاربي في ظل حكم الموحدين، وذهب بعضهم إلى أن هؤلاء الحكام لم يفوا بالوعود التي بذلوها في مبتدأ دولتهم حول الرخاء الاقتصادي والمساواة الاجتماعية؛ مما أنتج مسالب وثورات اجتماعية، راجع مقالات: بن قربة، صالح يوسف، دور تيار التصوف وأثره في الحياة السياسية خلال القرن السادس في العهد المرابطي، في الملتقى الدولي في التاريخ بعنوان: التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، جامعة منتوري- قسنطينة (الجزائر ٢٣- ٢٤ إبريل ٢٠٠١)؛ أحمد، المحمودي، المظاهر الذهنية لعامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي (الملتقى نفسه)؛ بوتشيش، إبراهيم، ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري (الملتقى نفسه)؛ وللمزيد: فتحة، محمد، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن ٦- ٩هـ/ ١٢- ١٥م)، إصدار جامعة الحسن الثاني، ١٩٩٩، ص ١٣٨ وما يليها؛ أسكان، الدولة والمجتمع في العصر الموحدي، ص ٣٠٩ وما يليها.

(93) يُرجّحُ أن صاحب كتاب الاستبصار – وهو من أهل القرن السادس هـ/ الثاني عشر م– كان موظفًا في ديوان الخليفة الموحدي يعقوب المنصور أو في بلاطه، انظر: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، الكويت، ١٩٨٥، المقدمة، (ث)؛ بوتشيش، إبراهيم، إسهامات في التاريخ الاقتصادي– الاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، مكناس: منشورات جامعة مولاي إسماعيل، ١٩٩٧، ص ٢٦– ٢٧، ومع ذلك لم يُشر إلى أي من اتفاقيات جنوة مع الموحدين.

(94) عبد الواحد المرّاكشي، المُعجب، ص ٣٨٣. مارس الخلفاء الموحدون في عدة مناسبات التضييق على اليهود والنصارى القاطنين في المدن المغربية، وأجبروا بعضهم على اعتناق الإسلام، فورد في أخبار عبد المؤمن حينما دخل مدينة مرّاكش سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٧م أنّه خيّر اليهود والنصارى بين الإسلام والخروج من البلد والموت، راجع: ابن سبط الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣، ٢٠/ ٣٧٥؛ وحين دخل تونس في سنة ٥٥٤هـ خيّر من بها من اليهود والنصارى بين الإسلام أو القتل، انظر: ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٢٩؛ النويري، نهاية، ٢٤/ ١٧١؛ التجاني، رحلته، ص ٣٤٧. ويُعلّق الذهبي نقلًا عن بعض الرواة أن عبد المؤمن لم يترك ببلاده يهوديًا ولا نصرانيًا. انظر: سير أعلام النبلاء، الرياض– عمّان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤، ٢/ ٢٥٥٩.

(95) نفهم من روايات المصادر أن فرقًا من الفرنجة النصارى (الأندلسيين) كانت تعمل في خدمة المرابطين، بوصفها مرتزقة تقوم على حراسة بعض مدن المغرب الأقصى، فكانت هناك فرقة في مكناس، راجع: ابن عذاري، البيان: الموحدون، ص ٢٤؛ بوتشيش، إسهامات، ص ٧٢– ٧٣. وفرقة في مرّاكش، هي التي ساعدت عبد المؤمن على دخول المدينة، انظر: مجهول، الحلل الموشية، ص ١٣٨؛ النويري، نهاية، ٢٤/ ١٦٣، وقد أمنّهم جميعًا عبد المؤمن الموحدي، ونفهم من إشارات لأحداث لاحقة أن الموحدين أبقوا على كنائس للنصارى في بعض المدن كما يظهر من وصف التجاني: رحلته، ص ١٦٢، وكما استدلّ بعض الباحثين من رواية للبيذق عن بقاء كنيسة في مرّاكش في أيام عبد المؤمن، راجع: البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط، ١٩٧١، ص ٧٩؛ بوتشيش، إبراهيم، مسألة بناء الكنائس بالمغرب الأقصى خلال عصر المرابطين

(من منتصف القرن ١١ إلى منتصف القرن ١٢هـ)، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، الرباط، ١٩٩٥، ص ٩٦- ٩٧.

(96) هوبكنز، ج.، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تعريب: أمين توفيق الطيبي، طرابلس- تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠، ص ١٢٢- ١٢٤، ١٣٤- ١٣٥؛ وعن ازدواجية مذهبية الموحدين بين النظرية والتطبيق: بوعقادة، عبد القادر، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين ٧- ٩هـ/ ١٣- ١٥م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر (٢)، ٢٠١٥، ص ٢٤١ وما يليها.

(97) العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٦.

(98) رسائل موحدية: مجموعة جديدة، تحقيق: أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القنيطرة، ١٩٩٥، القسم الأول، رسالة رقم (١٠) ص ٨٥؛ وراجع شروح هذه الرسائل في: رسائل موحدية، تحقيق ودراسة: أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القنيطرة، ١٩٩٥، القسم الثاني، ص ٥٣- ٥٤، ٨٥- ٨٨.

(99) القبلي، محمد، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧، ص ٦٠؛ نشاط، مصطفى، ملاحظات حول المعاهدات التجارية المغربية في العصر المريني الأول، ضمن: أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، جامعة الحسن الثاني، (١٢- ٢٣ فبراير ١٩٨٩)، القسم الثاني، ص ١٦٤. وقد عارض البعض هذا الطرح، زاعمًا أن موانئ مغربية مثل سلا والرباط استخدمها للملاحة التجارية تُجّار مغاربة حتى القرن الثالث عشر الميلادي، راجع: زنيبر، محمد، بعض موانئ التجارة المغربية في العصر الوسيط، ضمن أعمال ندوة التجارة، المرجع السابق، ص .245 -237

(100) راجع: الشريف، سبتة الإسلامية، ص ١٣٧؛ بن ساعو، التجارة والتجار، ص ١٨٦؛ كانت إقامة التجار الزائرين لا تتجاوز فصل الصيف ولا يُسمح لهم باصطحاب زوجاتهم، راجع: برنشفيك،

روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ترجمة: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨، ١/ ٤٦٣؛ بن ساعو، التجارة والتجار، ص ١٨٥.

(101) **Jehel, George,** ***Les gênois en Méditerranée occidentale (fin XIème - début XVème siècle): ébauche d'une stratégie pour un empire,*** **Amien: Centre d' histoire des sociétés de l' université de Picardie, 1993, p. 396;**

الشريف، سبتة الإسلامية، ١٣٨؛ نشاط، مصطفى، عودة إلى مسألة الهجوم الجنوي على سبتة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م أو لغز كلكريني Culcurini، ضمن كتاب: وقفات في تاريخ المغرب: دراسات مهداة إلى الأستاذ إبراهيم أبو طالب، الرباط، ٢٠٠١، ص ٥٤.

(102) خفّف موحدو القرن السابع الهجري من سياستهم التشددية تجاه الذميين، فرجع هؤلاء إلى أعمالهم، وجنوا ثروات طائلة، انظر: ابن عذاري، البيان: الموحدون، ص ٣٦٤، ٣٧٢؛ أيضًا: أسكان الدولة والمجتمع، ص ١٦٨، هامش ٨؛ من ثَمَّ لا يمكن قبول التعميم الذي فرضه شلومو جواتياين من أن الاضطهاد الموحدي قد طال كل يهود المغرب، فخُيّروا بين الإسلام والقتل. راجع: جواتياين، دراسات، ص ٢٢٨؛ أيضًا:

Goitein, A ***Mediterranean Society,*** **2, p. 41**

(103) الونشريسي، المعيار المُعرّب والجامع المغرب، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨١، ١/ ٤٣٦؛ أيضًا: نشاط، ملاحظات حول المعاهدات التجارية المغربية، ص ١٦٤.

(104) **De Mas Latrie,** ***Relations et commerce de l' Afrique septentrionale,*** **pp. 89- 90.**

أيضًا: كونستبل، التجار والتجارة، ص ٨٨– ٨٩، لا يُمكن قبول رأي عبد الله العروي من أن التجارة الأوربية في المغرب عادت على الموحدين بفوائد أكثر مما عادت على الأوربيين، انظر: مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٦، وهو على أية حال يناقض المؤرخ نفسه، حين يُشير قبل ذلك إلى سيطرة القوى الأوربية على التجارة البحرية المتوسطية.

(105) نشاط، الجنويون بسواحل المغرب، ص ٣٨؛ البزاز، حول نقل البحرية المسيحية، ص ٨٦. وعن مرسى سلا انظر: الاستبصار، ص ١٤٠– ١٤١؛ الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٣٩؛ وعن مرسى أصيلا انظر: الاستبصار، ص ١٣٩– ١٤٠؛ وعن مرسى أنفا راجع: الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٤٠؛ وعن مرسى العرائش راجع: الناصري، الاستقصا، ١/ ٢٢٨؛ وعن مرسى آسفي انظر: ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص ١٢٣؛ الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٤٠.

(106) **Jehel,** ***Les gênois en Méditerranée occidentale*****, p. 14.**

نشاط، نصوص مترجمة، ص. ٣٩

(107) جيهال، جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١١١، وعن تجارة بونة، انظر: الإدريسي، ١/ ٢٩١؛ الروض، ص ١١٥، وعن وهران، انظر: أبو الفدا، تقويم البلدان، بيروت: دار صادر، ص ١٢٤؛ الروض، ٦١٢– ٦١٣؛ وعن بجاية: الروض، ص ٨٠– ٨٢؛ العُمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل الجبوري، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠، ٤/ ٦٨، وقد كان هناك طريق تجاري ثابت يصل بين جنوة وموانئ المغربين الأوسط والأقصى. راجع: بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، ص ١٣١.

(108) ***Il Cartolare di Giovanni Scriba*****, ed. M. Chiaudano & M. Moresco, Roma : nella sede dell' Istituto, 1935 vol. 2, pp. 162- 163.**

(109) ***Il Cartolare di Giovanni Scriba*****, vol. 2, p. 163. See also the English translation in:** ***Medieval Trade in the Mediterranean World: Illustrative Documents*****, p. 179.**

(110) **King,** ***The Norman Kingdom of Africa*****, pp. 186- 188.**

(111) **Krueger, Genoese Trade with Northwest Africa, p. 381.**

(112) **Krueger, Hilmar, "The Wares of Exchange in the Genoese-African Traffic of the Twelfth Century",** ***Speculum*** **12 (1), 1937, pp. 61, 65;**

كونستبل، التجارة والتجّار، ص ٢٤٤؛ هدية، اقتصاد النسيج، ص ٢٥٧.

(113) **Krueger, The Wares of Exchange, p. 69.؛** هدية، اقتصاد النسيج، ص ٢٥٧.

(114) نشاط، عودة إلى مسألة الهجوم الجنوي على سبتة، ص ٥٤.

(115) فاليريان، دومنيك، بجاية ميناء مغاربي (١٠٦٧- ١٥١٠م)، ترجمة: عمار علاوة، الجزائر: إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، د. ت، ٢/ ٦٦١- ٦٦٢.

(116) **Krueger, The Wares of Exchange, p. 60- 61, 65, 67;**

فاليريان، بجاية، ١/ ٤٣٠ وما يليها؛ هدية، اقتصاد النسيج، ص ٢٥٧، ومما يُذكر أن الخلفاء الموحدين حرصوا على تخزين كميات وافرة من الأكسية القطنية والكتانية والصوفية، التي كان يلبسها رجال الدولة، فضلًا عن الجنود، وكانت أثمانها في أسواق المغرب مرتفعة؛ ولذلك عجز الموحدون عن توفيرها أثناء تداعي أركان دولتهم، راجع: أسكان، الدولة والمجتمع، ص ١٩٢- ١٩٣.

(117) فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٥٢٥، ٥٣٥- ٥٣٦، ٥٥٢؛ بورملة، التجارة الخارجية، ١٤٠- ١٤٧.

(118) كانت تجارة جلود الأبقار والأغنام رائجة بثغر بجاية، راجع: بورملة، التجارة الخارجية، ص ٧٠- ٧١.

(119) الغبريني، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩، ص ٦٥.

(120) يزعم "روبير بوتييه" أن اهتمام الجنويين بمدينة سلا كان لوقوعها على الطرق المؤدية إلى ذهب النيجر، انظر:

Bautier, Robert- Henri, ***Les relations commerciales entre l'Europe et l'Afrique du nord et l'équilibre économique méditerranéen du XII au XIV siècle,*** **Paris: Imprimerie nationale, 1955, p. 40;**

ويرفض البعض هذا الزعم، ويرى أن ميناء سلا شهد نهضة تجارية طبيعية، فرضها موقعه المتميز على ساحل الأطلسي، انظر: الشريف، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، ص ٨٥، وسلا هي من أهم الموانئ المُطلة على المحيط الأطلسي، عمّرها الموحدون بالفنادق

والبساتين، عنها راجع: الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٣٨- ٢٣٩؛ وكتاب الاستبصار، ص ١٤٠- ١٤٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٩١٥، ٥/ ١٦٩؛ وللمزيد: زنيبر، محمد، شذرات تاريخية عن مدينة سلا، في كتاب: " المغرب في العصر الوسيط: الدولة – المدينة- الاقتصاد"، الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩، ص ٢٩٣- ٣٠٦.

(121) Krueger, The Wares of Exchange, p. 63

؛ نشاط، الجنويون بسواحل المغرب، ص ٣٩، وللمزيد: حسين، حمدي عبد المنعم، مدينة سلا في العصر الإسلامي: دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، إسكندرية، ١٩٩٣، ص ٦٤؛ عبوبي، خالد، الفنادق ودورها في التواصل التجاري بين الجاليات الأوروبية والمدن المغربية: نموذج فنادق مدينة سلا خلال العصر الوسيط، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام الثامن، عدد ٧٥، (مايو ٢٠٢١)، ص ٢٩.

(122) انظر التفاصيل في: نشاط، نصوص مترجمة، ص ٤٤، ريغي، العلاقات التجارية، ص ٨٩- ٩٢.

(123) Krueger, The Wares of Exchange, pp. 61, 66- 67؛

هدية، اقتصاد، ص ٢٥٧- ٢٥٨.

(124) باليتو، لورا، جنوة وبلاد المغرب من عام ١٢٢٢ إلى ١٢٢٦م، ترجمة: مصطفى نشاط، مجلة أمل، المغرب، ١٩٩٤، ج٢ (٥)، ص ٤؛ جيهال، جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١١٥.

(125) وردت كلمة Garbo في الوثائق الجنوية دون تعيين حدودها؛ مما جعل البعض لا يقطع برأي: أيُقصد بها ميناء مغربي غربي، أم عموم المغرب؟ راجع: فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٥٣٤. ويمكن أن نسحب حكم الغموض نفسه على كلمة Barbaria التي يرى البعض أنَّها تعني بلاد البربر: الشريف، سبتة الإسلامية، ص ١١٩.

(126) Krueger, The Genoese Trade, p. 380, and n. 2؛

الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٥.

(127) العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٥؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٣؛ نشاط، نصوص مترجمة، ص ٦١. أيضًا: التازي، التاريخ الدبلوماسي، ٦/ ٥١، وإن جعل تاريخها ١١٧٧م؛ وحداد، سياسة الدولة الموحدية، ص ٢٤٢، وإن جعل التاريخ ١١٧٥م، ويتّضح من الاستدلالات التي ساقها الباحث سابقًا أن كلا الطرحين غير صحيح.

(128) لم يتتبّع يعقوب الموحدي غير المسلمين وحسب، بل أمر بأن يُميز زي اليهود الداخلين في الإسلام عن غيرهم من المسلمين: عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص ٣٨٣، وأيضًا: لي تورنو، روجر، حركة الموحدين في المغرب في القرنين ١٢- ١٣م، تعريب: أمين الطيبي، ١٩٨٢، ص ٨٨؛ وقد عمّم الذهبي هذا التمييز في ارتداء الثياب على كل من دخل الإسلام من الكِتابيين، راجع: سير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٢٤٨، في الوقت الذي لم يُحدد ابن عذاري أن هذا التخصيص كان لليهود الذين دخلوا الإسلام، أم للذين بقوا على دينهم، انظر: البيان: الموحدون، ص ٢٢٨.

(129) Otoboni scribae, *Annali genovesi,* Genova, 1901, vol. 2, p. 41.

(130) عن أنواع البيوع في المغرب راجع: بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي، ص ٣٩- ٤٢.

(131) بوتشيش، إبراهيم، الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين، ضمن كتاب: تاريخ الغرب الإسلامي: قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٤، ص ١٠١- ١٠٢؛ ريغي، العلاقات التجارية، ص ٩٥- ٩٧، وهذا يخالف طرح عبد الله العروي أن التجارة في المغرب تراجعت مع مجيء دولة الموحدين؛ ولذلك كانوا يلتمسون سد نفقاتهم المالية من وجوهٍ أخرى كجباية الخراج، انظر: مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٦٢؛ والحقيقة أن روايات المصادر والجغرافيين تقودنا إلى مخالفة هذا الرأي؛ إذ تُؤكد رواج التجارة البحرية وثراء الثغور المغربية.

(132) كان بسوق تلمسان قيسارية عامرة ببيع المنسوجات والأقمشة، ومشغولة بالتجار الأوربيين. انظر: هدية، اقتصاد النسيج، ص ١٧٨.

(133) Krueger, The Genoese Trade, p. 383, and n. 1؛

الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٥.

(134) Krueger, The Wares of Exchange, pp. 61, 63, 66, 68.

؛ بوفيل، تجارة الذهب، ١٥١.

(135) Krueger, The Genoese Trade, p. 383, and n. 1؛

الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٣.

(136) يذكر ماس لاتري أن التجار الأجانب كانوا يدبغون الجلود بفنادقهم في الثغور الموحدية.

Relations et commerce de l`Afrique septentrionale, p. 90

وللمزيد: غربي، العلاقات التجارية، ص ١٣٠؛ بورملة، التجارة الخارجية، ص ٧٥.

(137) Krueger, The Wares of Exchange, pp. 62- 63, 66- 67.

(138) Krueger, The Genoese Trade with Northwest Africa, p. 383, and n. 1.

(139) Krueger, The Wares of Exchange, pp. 60, 63, 66- 68, 70.

(140) هدية، اقتصاد النسيج، ص ٢٥٨.

(141) الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٣. ومن الطريف أن نعرف أن معظم الجلود والأصواف التي كانت جنوة تصدّرها إلى الثغور الأفريقية كانت تجلبها في صورتها الخام من تونس وبعض مدن الغرب مثل سبتة وسلا وبجاية: هدية، اقتصاد النسيج، ص ٢٥٩؛ بن ساعو، التجارة والتُجّار، ص ١٥٧؛ ريغي، العلاقات التجارية، ص ٨٧– ٨٨، وكمثال على وفرة رؤوس الضأن والماعز في الغرب الموحدي فرّق الخليفة المنصور على الناس في أضحى سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م ثلاثة وسبعين ألف رأس: المقري، نفح الطيب، ٣/ ١٠٤؛ أيضًا: أسكان، الدولة والمجتمع، ص ١٩٠.

(142) نشاط الجنويون بسواحل المغرب المحيطية، ص ٣٨؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٧٦– ٧٨. ويرى البعض أن العداء كان التوجّه العام للموحدين نحو أمم النصارى واليهود، وكان الخلفاء يزكون هذا الشعور لخدمة مقاصد الجهاد ضد نصارى الأندلس، راجع: مارسيه، جورج، بلاد المغرب

وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١، ص ٣٠٨- ٣٠٩؛ بو لطيف، لخضر محمد، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في المغرب الإسلامي (٥١٠- ٦٦٨هـ/ ١١١٦- ١٢٦٩م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩، ص ٢٢٢- ٢٢٨؛ مرعي، العلاقات، ص ٢٦٠، على أنّ هذه القاعدة لم تكن ثابتة ومُستمرة في كل عهود الخلفاء الموحديين، الذين ورثوا من المرابطين استخدام النصارى في الحرس الخاص، ثم تجنيدهم فيما بعد بوصفهم مرتزقة في جيوشهم، حتى بنوا لهم كنيسة بمرّاكش، راجع: ابن أربي زرع، روض القرطاس، ص ٢٥٠- ٢٥١، ٢٥٣- ٢٥٦، ٢٥٩؛ العمري، مسالك، ٤/ ٧٥؛ ابن خلدون، ٦/ ٣٤١؛ القلقشندي، صبح، ٥/ ١٣٨؛ مارمول كربخال، إفريقيا، تعريب: محمد حجّي وآخرين، الرباط: دار نشر المعرفة، ١٩٨٩، ٢/ ٥٠؛ أيضًا: أبو رميلة، هشام، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، عمّان: دار الفرقان، ١٩٨٤م، ص ٣٦٨- ٣٧١؛ بوتشيش، الجاليات المسيحية، ص ٩٠- ٩١؛ نشاط، مصطفى، الارتزاق المسيحي بالدولة المرينية، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي، ص ١١٨- ١٢٠؛ أيضًا:

De Mas Latrie, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale*, pp. 227- 229.

(143) راجع التفاصيل في: رسائل موحدية جديدة، ١/ ٢٠٣، ٢٦٩؛ كربخال، إفريقيا، ١/ ٣٤٥- ٣٤٦؛ أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: عبد الله عنان، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٦م، ٢/ ١٠٩- ١١٠؛ عنان، محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠، ٢/ ٢٨٩- ٢٩٠، ٤٣٩، ٤٧٤، ٥٩٠؛ العروي، مجمل تاريخ المغرب، ٢/ ١٧٧؛ أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية، ص ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩١؛ بو لطيف، فقهاء المالكية، ص ٢٢٣- ٢٢٤، ٣٩٣.

(144) تعكس الخطابات البابوية الموجّهة إلى المغرب الموحدي خطورة التغلغل المسيحي في المغرب الأقصى، راجع رسالة البابا أنوسنت الثالث إلى الخليفة الناصر (٥٩٥- ٦١٠هـ/ ١١٩٩- ١٢١٣م) في ٨ مارس ١١٩٩م، انظر:

Guichard, Pierre et Menjot, Denis (ed.,), *Pays d'Islam et monde latin (X-XIII) siècle*, Presses universitaires de Lyon, 2000, p. 186.

(145) جيهال، جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١٠٨، وقد كان لجنوة دورٌ في حروب الممالك الإسبانية مع بقايا مُسلمي الأندلس، فساعدت ريموند صاحب برشلونة على غزو طرطوشة الإسلامية سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٨م، وذلك في مبتدأ دولة الموحدين، انظر: أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ١/ ٢٣٦- ٢٣٧؛ ثم تحالفت جنوة مع بيزا وأخربتا معًا مدينة ألمرية، وأغارتا على ميناء سبتة المغربي، راجع: موسى، النشاط الاقتصادي، ص ٢٧٠.

(146) ذكر صاحب كتاب الروضتين أن الجنوية تاجروا وتزودوا في مدينة المهدية سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م، قبل أن يُصوبوا نحو المشرق لدعم الصليبيين المحاصرين لمدينة عكا، راجع: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ٤/ ١٢٧، ورغم أن ابن خلدون يُعلن أن المنصور الموحدي جهّز أسطولا لمنع النصارى من سواحل الشام، إلا أن أحدًا لم يقبل روايته، راجع: تاريخه، ٦/ ٣٣١.

(147) Krueger, The Genoese Trade with Northwest Africa, p. 383, and n. 1.

الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٦. وعن وهران. راجع: الإدريسي، نزهة المشتاق، ١/ ٢٥٢.

(148) Krueger, The Wares of Exchange, pp. 60, 63, 67- 69.

(149) Tolan & Josserand, *Les relations des pays d' Islam avec le monde latin*, p. 87.

(150) Krueger, The Genoese Trade with Northwest Africa, p. 384.

(151) Abulafia, David, *The Great Sea: A Human History of the Mediterranean*, Oxford: Oxford University Press, 2011, p. 298.

(152) Jehel, *Les gênois en Méditerranée occidentale*, pp. 332- 343;

أيضًا: جيهال، جنوة وبلاد المغرب في العصر الوسيط، ص ١١٢ هامش (٤٩).

(153) فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٣٤٩، ويُرجّح جورج جيهال أن الجاليات الجنوية كان لها بالفعل مواضع أقدام في المدن المغاربية منذ زمن أبعد من تواريخ هذه الاتفاقيات، انظر: جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١١٧، وأمّا الفنادق فنفهم من وصف أحد سكان سبتة أن الفنادق المخصصة للتجار كانت شديدة الضخامة، بعضها كان يُبنى من ثلاثة طوابق، ويتكون من ثلاثين بيتًا، انظر: السبتي الأنصاري، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط٢، الرباط، ١٩٨٣، ص ٣٩، ويُضيف دو ماس لاتري أن فنادق التجار الأوربيين كانت تحوي مخبزًا ومحالًّا لخدمات الخياطة وصنع الأحذية وتقديم الخمور، وأشار إلى أن بعض هذه المباني كانت تحوي مدافن. انظر:

Relations et commerce de l' Afrique septentrionale, pp.89- 90.

ويُضيف باحثان أنّ فنادق التجار النصارى كانت عبارة عن مساحة كبيرة من الأرض محاطة بسور، داخلها طوابق ثلاث تحوي منزلًا للقنصل وبيتًا لموثق العقود التجارية وكنيسة، وكانت الساحة السفلية تُخصص لتخزين البضائع، في حين الطوابق العليا لسكن التُجّار، ورغم أن الباحثين لم يحددا زمنًا دقيقًا لوصفهما، لكن لا يُستبعد أن الفنادق الأولى للجنويين في سبتة كانت على هذه الصورة، انظر: زنيبر، محور فاس وسبتة في العصر الوسيط، ص ٣٧٢؛ بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي، ص ١٢٦.

(154) الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٧.

(155) De Mas Latrie, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale*, p. 118.

(156) الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٨٨؛ نشاط، نصوص مترجمة، ص ٦١.

(157) De Mas Latrie, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale*, p. 118.

(158) باليتو، جنوة وبلاد المغرب، ص ٤؛ جيهال، جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١١٦؛ هدية، اقتصاد النسيج، ص ٢٥٩.

(159) الشريف، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، ص ٨٨.

(160) *Annali genovesi*, Genova, 1901, vol. 2, pp. 189- 192;

ويرى روبار برنشفيك أنَّ هذه الاتفاقية جاءت كرد فعل على هجوم الأسطول الصقلي بأمر الإمبراطور فريدريك الثاني على ميناء جربة قبلها بأسابيع، راجع: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ١/ ٥٥-٥٦. وعن الهجوم الصقلي على جربة، انظر:

Abulafia, *Fredrick II*, p. 146.

(161) جيهال، جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١١٦؛ نشاط، عودة إلى مسألة الهجوم الجنوي، ص ٥٤.

(162) بوتشيش، الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي، ص ٩٣، ٩٥. ويذهب الكاتب بوتشيش إلى أن المغرب الأقصى شهد تنظيمات كنسية منذ آخر العصر المُرابطي، وأبقى الموحدون على بعضها، راجع: مسألة بناء الكنائس بالمغرب الأقصى خلال عصر المرابطين (من منتصف القرن ١١ إلى منتصف القرن ١٢م)، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي، ص ٩٣- ١٠٠، وقد تقدّم أن الموحدين استعانوا بمرتزقة نصارى، وسمحوا بابتناء كنائس لهم، فيُذكر أن المأمون الموحدي وافق على إقامة كنيسة لجنوده النصارى في مرّاكش سنة ١٢٢٨م، وهو كما نلاحظ نفس التاريخ الذي يُرجّح أن الجنويين حصلوا على كنيسة في سبتة، راجع: ميراندا، أمبروسيو، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة: عبد الواحد أكمير، الدار البيضاء: النجاح الجديدة، ٢٠٠٤، ص ٤٦٩؛ المطوي، محمد العروسي، السلطنة الحفصية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦، ص ١١٨، ١٢١؛ الخرازي، بديعة، تاريخ الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، الرباط: مطبعة المعراف الجديدة، ٢٠٠٧، ص ٢٠ – ٢٥.

(163) Jehel, *Les gênois en Méditerranée*, p. 395.

؛ أيضًا: نشاط، عودة إلى مسألة سبتة، ص ٥٤.

(164) أفاد البابوات من اضطراب الدولة الموحدية بعد وفاة الخليفة الناصر، فزادوا من الحملات التبشيرية على المغرب، راجع: خطاب البابا هونوريوس الثالث (١٢١٦- ١٢٢٧م) إلى أفراد إحدى البعثات التبشيرية بالمغرب في ١٧ مايو ١٢٢٦م: De Mas Latrie, Traités de paix et de commerce concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l' Afrique septontrionale, Paris, 1866, p. 9; وخطاب البابا جريجوري التاسع (١٢٢٧- ١٢٤١م) إلى الخليفة الموحدي الرشيد (٦٣٠- ٦٤٠هـ/ ١٢٣٢- ١٢٤٢م) في ٢٧ مايو ١٢٣٣م، وخطاب البابا نفسه إلى والي تونس أبي زكريا الحفصي في ١٥ مايو ١٢٣٥م. Guichard, et Menjot, (ed.). Pays d' Islam et monde latin, pp. 188- 189; وانظر خطاب أنوسنت الرابع (١٢٤٣- ١٢٥٤م) إلى ولاة تونس وبجاية وسبتة في ٢٥ أكتوبر ١٢٤٦م، وخطابه إلى الخليفة السعيد (٦٤٠- ٦٤٦هـ/ ١٢٤٢- ١٢٤٨م) في ٣١ أكتوبر ١٢٤٦م، واستقباله خطاب من الخليفة المرتضى (٦٤٦- ٦٦٥هـ/ ١٢٤٨- ١٢٦٦م) في ١٠ يونيو ١٢٥٠م، ورده عليه في ١٧ مارس ١٢٥١م، انظر: Ibid, pp. 256- 262، وللمزيد عن النشاط التبشيري في شمال إفريقيا، راجع: كربخال، إفريقيا، ٢/ ٥٠- ٥١؛ ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ص ٤٦١، وهامش ٢٧؛ بوتشيش، الجاليات المسيحية، ص ٩٢- ٩٤، ٩٧، ٩٩؛ حسين، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا، ص ٤٠٦- ٤١٥؛ بو لطيف، فقهاء المالكية، ص ٤٠١.

(165) باليتو، جنوة وبلاد المغرب من عام ١٢٢٢ إلى ١٢٢٦م، ص ٦- ٧.

(166) باليتو، جنوة وبلاد المغرب من عام ١٢٢٢ إلى ١٢٢٦م، ص ٨.

(167) لم يكن الجنويون وحدهم من يحمل الخمور إلى المغرب، ولكن ثبت أيضًا أن التجار المرسيليين قد حملوا الخمور إلى سبتة وبجاية ووهران وتونس، منها ما كان مُخصصًا للمسيحيين، ومنها ما بيع للمسلمين، انظر: التازي، التاريخ الدبلوماسي، ٥/ ٢٣١؛ بوتشيش، الجاليات المسيحية، ص ٩٥- ٩٦؛ وكان لليهود دورٌ في ترويج هذه الخمور وبيعها في الأسواق المغربية. راجع: بن ساعو، التجارة والتجار، ص ١٨٢.

(168) بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، ص ١٤٢- ١٤٤.

(169) هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي، ص ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٦.

(170) جيهال، جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١١٢، ١١٤.

(171) عن إنتاج المرجان في سبتة انظر: الإدريسي، نزهة، ١/ ٢٩٠- ٢٩١، والحميري، الروض، ص ٣٠٣.

(172) باليتو، جنوة وبلاد المغرب، ص ٩؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٧٨- ٧٩؛ هدية، اقتصاد النسيج، ص ٢٦٠، وعن الأوزان والمكاييل التي كانت شائعة في المغرب: فتحة، النوازل الفقهية، ص ٣٠٥- ٣٠٦؛ بن ساعو، التجارة والتجار، ص ٥٧- ٦٢.

(173) باليتو، جنوة وبلاد المغرب من عام ١٢٢٢ إلى ١٢٢٦م، ص ٩- ١٠.

(174) حمل صاحب ديوان سبتة هدية إلى الخليفة الموحدي الناصر، حوت الأحجار الكريمة، والثياب المطرزة بالجواهر :التجاني، ص ٣٥٩.

(175) حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٢٨٧؛ بوتشيش، الجاليات المسيحية، ص ١٠٣.

(176) جيهال، جنوة والمغرب الإسلامي، ص ١٢٣- ١٢٤؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص ٧٩- ٨٠.

(177) هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي، ص ٢٦٠.

(178) هناك أمثلة لأسماء المُتاجرات في أموال تخص سلع في المغرب: باليتو، جنوة وبلاد المغرب، ص ١٠- ١٢؛

Tolan & Josserand, Les relations des pays d'Islam avec le monde latin, p. 87.

(179) باليتو، جنوة وبلاد المغرب من عام ١٢٢٢ إلى ١٢٢٦م، ص ٩. وقد عانى الجنويون في بداية علاقاتهم التجارية مع الموحدين من ارتفاع قيمة الدينار الموحدي الذهبي؛ إذ كان يفوق في القيمة دنانيرهم، ولكن منذ أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تناقص وزن الدينار الموحدي، وأصبح أدنى في القيمة من الدينار الجنوي وغيره من عملات القوى التجارية في غرب أوربا، انظر: مرعي، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، ص ٣٠٤- ٣٠٥، وللمزيد: بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب، ص ٢١؛ فتحة، النوازل الفقهية، ص ٢٩٢- ٢٩٦؛ وللمزيد: بن قربة، صالح، انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب الأوربي، ص ١٨٥- ١٩٢.

(180) فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٤١٥- ٤١٦.

(181) باليتو، جنوة وبلاد المغرب من عام ١٢٢٢ إلى ١٢٢٦م، ص ٩.

(182) فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٤١٦، ٤١٨- ٤٢١.

(183) راجع: ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨، ص ١٠٧ وما يليها.

(184) فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٣٥٩- ٣٦٠.

(185) بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، ص ٨٦.

(186) De Mas Latrie, *Traités de paix et de commerce*, pp. 116- 118.

أيضا: برنشفيك، تاريخ إفريقية، ١/ ٧٣؛ فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٣٣٥؛ التازي، التاريخ الدبلوماسي، ٥/ ٢٤٨؛ أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية، ص ٣٩٥.

(187) كانت سبتة قد استقلّ أبو العباس بن أحمد اليانشتي بحكمها عن الموحدين بين سنتي ٦٣٠- ٦٣٥هـ، وقد تعرّضت بين عامي ٦٣٢- ٦٣٣هـ لحصار أكثر من مائة سفينة جنوية، ولا تزال هذه الحادثة يكتنفها الغموض، ففي الوقت الذي تُعلن الرواية الأوربية أن هذا الحصار قد جاء نتيجة

لهجوم فصيل أوربي على سبتة يحمل اسم كلكريني Calcurini، وقع في سنة ٦٣٢هـ فإن الرواية الإسلامية تنسب أحداث الحصار من أوله إلى آخره إلى مدينة جنوة التي لم يقلع أسطولها إلا بعد أن قبض قائده من والي سبتة مبلغًا ماليًا قيمته أربعمئة ألف دينار، راجع: ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ٢٧٦؛ وقد جعل ابن عذاري هذا الحدث بين سنتي ٦٣٣، و٦٣٦هـ، كما أن روايته لم تُبين مقدار المال الذي اقتضاه والي سبتة للجنويين، على أنه تعهد بدفعه من جمارك سبتة خلال سنوات، راجع: البيان (قسم الموحدين)، ص ٣٥٠، وقد تناولت عدة دراسات هذه الحادثة، فذهب المؤرخ الإسباني ميراندا إلى أن صاحب سبتة طمع في أموال وذخائر الجالية الجنوية، وبذلك يكون هو السبب في إشعال شرارة الصراع، انظر: التاريخ السياسي، ص ٤٩٥- ٤٩٦؛ في الوقت الذي خلص آخرون إلى أن الجنويين طمعوا في السيطرة على سبتة التي كانت ثغرًا حيويًّا استراتيجيًّا غنيًّا، راجع: عنان، دولة الإسلام (الموحدين)، ٤/ ٥٠٨؛ العبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، إسكندرية، د. ت، ص ٣٧٣- ٣٧٤؛ بن تاويت، محمد، تاريخ سبتة، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٢، ص ١٠٢- ١٠٣؛ نشاط، عودة إلى مسألة الهجوم الجنوي، ص ٤٩- ٦١؛

Dufourcq, Charles-Emmanuel, La question de Ceuta au XIIIe siècle, Hésperis 42 (1955), pp. 67- 127.

على أن إشارات جاءت في مَعرض النصوص الأدبية تُلمح إلى أن المنفذ الجمركي لسبتة (الديوانة) ظل يستقبل البضائع الأوربية؛ فقد ورد أن الشاعر الأندلسي أبا عمران الطرياني المتوفي ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م حينما مدح أبا السرور متولي ديوانة سبتة، أتحفه هذا بلطائف مما كان يرد من بلاد الإفرنج. راجع: المقري، نفح الطيب، ٤/ ١٣١؛ أيضًا: الشريف، سبتة الإسلامية، ص ١٢٠ هامش ٢٦٩؛ وقد بلغ مشرف ديوانة المدينة أبو العباس أحمد اليانشتي من السطوة ما جعله يستقل بحكم سبتة سنة ٦٣٠هـ، ويتزين بألقاب المُلك، راجع: ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥، ٢/ ٣٦٤؛ الحميري، الروض، ص ٦٢٢؛ أيضًا: ميراندا، التاريخ السياسي، ص ٤٩٥. والديوان هو مؤسسة إدارية مالية تُعد من أهم الهيئات المالية في دولة الموحدين، ومهمته الرئيسة تحصيل الضرائب والمكوس على السلع الصادرة والواردة، وبسبب أهمية

ما كان يدخل عليه من مكوس التجارة كان يُسمى أحيانًا ديوانة البحر. انظر: بورملة، التجارة الخارجية، ص ٧٦- ٧٩.

(188) هناك إشارات إلى القرصنة البحرية منذ القرن الثاني عشر الميلادي، ففي أحداث سنة ١١٦٦م أجبرت الريح مركبًا جنويًّا على الرسو أمام شواطئ بجاية، فما كان من سكان هذه المدينة إلا أن انقضوا على بحارته، ظنًا منهم أنّهم قراصنة، فقتلوا نصفهم وأسروا الباقي.

Cronica varia pisana, in R. I. S., vol. 6, Milan, 1725, col. 178.

أيضًا: فاليريان، بجاية ميناء مغاربي، ١/ ٥٥٧.

(189) De Mas Latrie, *Traités de paix et de commerce*, pp. 116- 118; Idem, *Relations et commerce de l' Afrique septentrionale*, pp. 234- 235.

وأيضا: بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية، ٢/١١٢- ١١٣؛ الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ٢/ ٣٢؛ أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية، ص ٣٩٦؛ هدية، اقتصاد النسيج، ص ١٩- ٢٠. وللمزيد: البلتاجي، صابر، أثر العوامل السياسية والأمنية في النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (القرنين ٥- ٧هـ/ ١١- ١٣م)، مجلة الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، عدد ٣٨، يونيو ٢٠١٥، ص ٦٣- ٩٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن الجزري ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٥٥٩هـ/ ١١٦٦م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة: المكتبة الثقافية الدينية، ٢٠٠٢.
- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان لوفن، أندري فيري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢.
- بنيامين التطيلي (ت بعد ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، رحلته، ترجمة: عزرا حدّاد، دراسة وتقديم: عبد الرحمن الشيخ، أبو ظبي: المجمع الثقافي: ٢٠٠٢.
- البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي ت حوالي ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط، ١٩٧١.
- التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد ت بعد ٧٠٨هـ/ ١٣٠٦م)، رحلته، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، طرابلس– تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١.
- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلته، بيروت: دار صادر، د. ت.
- أبو حامد الغرناطي (أبوعبدالله محمد بن عبد الرحيم ت ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م)، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق: إسماعيل العربي، المغرب: دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٣.

- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، تاريخه، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠.
- الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، الرياض- عمّان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤
- رسائل موحدية: مجموعة جديدة، تحقيق: أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القنيطرة، ١٩٩٥، القسم الأول، والقسم الثاني (شروح).
- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن محمد ت بعد ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار وتاريخ مدينة فاس، الرباط: صور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢.
- الزُهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت بعد ٥٤١هـ/ ١١٥٤م)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- السبتي الأنصاري (محمد بن القاسم بن محمد ت بعد ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط٢، الرباط، ١٩٨٣.
- ابن سبط الجوزي (شمس الدين يوسف ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣.

- ابن سعيد المغربي (نور الدين أبو الحسن علي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠.
- ----- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥.
- أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.
- ابن صاحب الصلاة (أبو محمد عبد الملك بن محمد ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م)، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط٣، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧.
- طافور (ت حوالي ٨٨٨هـ/ ١٤٨٤م)، رحلته في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢.
- عبد الواحد المرّاكشي (محيي الدين عبد الواحد بن علي ت بعد ٦٢١هـ/ ١٢٢٣م)، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ت.
- ابن عبدون الأندلسي (محمد بن أحمد التجيبي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، رسالة في الحسبة، ضمن كتاب: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥.

- ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد ت نحو ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرين، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥.
- العُمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل الجبوري، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠.
- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد ت ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م)، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩.
- أبو الفدا (إسماعيل بن علي بن محمود ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، بيروت: دار صادر، د. ت.
- ابن القطان (أبو الحسن علي ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠.
- القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٩١٥.
- ابن القنفذ (أحمد بن حسن بن علي ت ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨.
- كافارو (ت بعد ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م)، حوليات كافارو سنة **٩٩٠١-٣٦١١** عن الحروب الصليبية الأولى وأحداث جمهورية جنوة، ترجمة: منصور مستريح، القاهرة: المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، ٢٠٠٦.

- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كُتّاب الدولة المؤمنية، أصدرها: لافي بروفنصال، الرباط: مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، ١٩٤١.
- مجهول (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل ذكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ١٩٧٩.
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، أخبار الزمان، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٩٩٦.
- المقري (أحمد بن محمد ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د. ت.
- الناصري، أبو العباس أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الدولتان المرابطية والموحدية، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٩٧.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م))، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.
- ابن الوردي (أبو حفص زين الدين ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، تاريخه، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

- *Annali genovesi e de' suoi continuatori*, Genova, 2 vols. 1899-1901.
- *Il Cartolare di Giovanni Scriba*, ed. M. Chiaudano & M. Moresco, vol. 2, Roma, 1935.

- *Cronica varia pisana*, in "Rerum Italicarum Scriptores, vol. 6, Milan, 1725.
- *Diplomi arabi dell' Archivio Fiorentino*, ed. M. Amari, 1863.
- Hugo Falcandus, *The History of the Tyrants of Sicily*, trans. G. Loud & Th. Wiedemann, Manchester & New York: Manchester University Press, 1998.
- *Lettres des Papes*, dans Pays d'Islam et monde latin (X- XIII) siècle, ed., Guichard, Pierre et Menjot, Denis, Presses universitaires de Lyon, 2000.
- *Liber jurium reipublicae Genvensis*, in Historia Patriae Monumenta, Turin, 1857, tome 1.
- *Medieval Trade in the Mediterranean World: Illustrative Documents*, trans. R. Lopez & I. Raymond, New York, 1967.
- *Recueil des traités de paix et de commerce conclus au moyen âge entre les chrétiens et les Arabes de l'Afrique septentrionale*, ed. De Mas Latrie, Paris, 1866.

ثالثًا: المراجع والدوريات العربية والمُعرَّبَة:

- أسكان، الحسين، الدولة والمجتمع في العصر الموحدي (٥١٨- ٦٦٨هـ/ ١١٢٥-١٢٧٠م)، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ٢٠١٠.
- أشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: عبد الله عنان، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٦.
- بالار، ميشيل، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣.
- باليتو، لورا، "جنوة وبلاد المغرب من عام ١٢٢٢ إلى ١٢٢٦م"، ترجمة: مصطفى نشاط، مجلة أمل، المغرب، ٢/٥، ١٩٩٤، ص ٤- ١٦.

- برنشفيك، روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ترجمة: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨.
- البزاز، محمد الأمين، "حول نقل البحرية المسيحية لحجاج الغرب الإسلامي: تأملات في رحلة ابن جبير"، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، إصدار جامعة محمد الخامس، ١٩٩٥، ص ٨١- ٩٢.
- بعيزيق، صالح، بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، تونس: منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٦.
- البلتاجي، صابر، "أثر العوامل السياسية والأمنية في النشاط التجاري البحري للمغرب الأدنى (القرنين ٥- ٧هـ/ ١١- ١٣م)"، مجلة الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، عدد ٣٨، يونيو ٢٠١٥.
- بوتشيش، إبراهيم، "الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين"، ضمن كتاب: تاريخ الغرب الإسلامي: قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٤، ص ٨٧- ١٠٥.
- ----- "مسألة بناء الكنائس بالمغرب الأقصى خلال عصر المرابطين (من منتصف القرن ١١ إلى منتصف القرن ١٢هـ)، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، الرباط، ١٩٩٥، ص ٩٣- ١٠٠.
- ----- إسهامات في التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، مكناس: منشورات جامعة مولاي إسماعيل، ١٩٩٧.
- ----- "ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري"، في الملتقى الدولي في التاريخ بعنوان: التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر

العصور، جامعة منتوري- قسنطينة (الجزائر ٢٣- ٢٤ إبريل ٢٠٠١)، ص ١٧٥- ١٨٥.

- بورملة، خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/ ١٢- ١٥م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، ٢٠١٨.
- بو سلام، أنس، إمبراطورية غانا: دراسة في التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات، مجلة مدارات تاريخية، عدد (٤)، مجلد ١، ديسمبر ٢٠١٩.
- بو عقادة، عبد القادر، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين ٧- ٩هـ/ ١٣- ١٥م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر (٢)، ٢٠١٥.
- بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تعريب: الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، ط٢، منشورات جامعة بني غازي، ١٩٨٨.
- بو لطيف، لخضر محمد، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في المغرب الإسلامي (٥١٠- ٦٦٨هـ/ ١١١٦- ١٢٦٩م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٩.
- البياتي، بان علي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنين (٣- ٥هـ/ ٩- ١١م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، الرباط: المحمدية، ١٩٨٧- ١٩٨٨، المجلدان الخامس والسادس.
- بن تاويت، محمد، تاريخ سبتة، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٢.
- جواتياين، شلومو، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب: عطية القوصي، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠.

- جوليان، شارل أندريه، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد المزالي، البشير بن سلامة، ط٤، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٣.
- الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط٢، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠.
- جيهال، جورج، "جنوة وبلاد المغرب في العصر الوسيط"، ترجمة: محمد الشريف، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي بالمغرب، عدد ٨، ١٩٩٧، ص ٩٧- ١٢٦.
- حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ٢٠٠٠م.
- حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠.
- حسين، حمدي عبد المنعم، مدينة سلا في العصر الإسلامي: دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، إسكندرية، ١٩٩٣.
- حسين، ممدوح، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري (٦٦٨- ٧٩٢هـ/ ١٢٧٠- ١٣٩٠م)، عمّان: دار عمّان للطباعة والنشر، ١٩٩٨.
- حداد، مزوزية، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية ٥١٥- ٦٦٨هـ/ ١١٢١- ١٢٦٩م، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠١٣.
- حياوي، فراس سليم، "الغزو النورماني للساحل الأفريقي (تونس وليبيا) في القرن السادس الهجري"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٣، (يونيو ٢٠١٠).

- بن الذيب، عيسى، المغرب والأندلس في عصر المربطين: دراسة اجتماعية واقتصادية (١٠٥٦- ١١٤٥م)، رسالة دكتوراه بجامعة الجزائر، ٢٠٠٨.
- رابية، كريمة وعلالو، آمال، التجارة في عهد الدولة المرابطية (٤٤٨- ٥٤١هـ/ ١٠٥٦- ١١٤٧م)، ماجستير بجامعة البويرة- الجزائر، ٢٠١٥.
- أبو رميلة، هشام، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، عمّان: دار الفرقان، ١٩٨٤.
- ريغي، مروة، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، ٢٠١٩.
- زنيبر، محمد، "بعض موانئ التجارة المغربية في العصر الوسيط"، ضمن: أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، جامعة الحسن الثاني، (١٢- ٢٣ فبراير ١٩٨٩)، القسم الثاني، ص ٢٣٧- ٢٤٥.
- ----- "محور فاس وسبتة في العصر الوسيط"، ضمن كتاب: المغرب في العصر الوسيط: الدولة – المدينة- الاقتصاد، الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩، ص ٣٦٩- ٣٨٦.
- ----- "شذرات تاريخية عن مدينة سلا"، في كتاب: المغرب في العصر الوسيط، ص ٢٩٣- ٣٠٦.
- زيتون، عادل، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دمشق: دار دمشق للطباعة، ١٩٨٠.
- بن ساعو، محمد، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن ٧- ١٠هـ/ ١٣- ١٥م، رسالة ماجستير: جامعة باتنة- الجزائر، ٢٠١٤.

- سيمو، بهيجة، العلاقات المغربية الإيطالية ١٨٦٩- ١٩١٢م، رسالة دكتوراه، جامعة الرباط، ٢٠٠٢.
- الشريف، محمد، سبتة الإسلامية: دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط٢، سلسلة دراسات، الرباط، ٢٠٠٦.
- طرخان، إبراهيم، إمبراطورية غانا الإسلامية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.
- الطيبي، أمين توفيق، المصطلحات البحرية، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، السنة الرابعة، العدد ٢، ١٩٨٢.
- العبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، إسكندرية، د. ت.
- بن عبد الله، عبد العزيز، معطيات الحضارة المغربية، ط٣، الرباط: دار الكتب العربية، ١٩٦٥.
- عبوبي، خالد، "الفنادق ودورها في التواصل التجاري بين الجاليات الأوروبية والمدن المغربية: نموذج فنادق مدينة سلا" خلال العصر الوسيط، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام الثامن، عدد ٧٥، ٢٠٢١، ص ٢٥- ٤٠.
- العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠.
- عطية، آمال سالم، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق ١١- ١٤م)، رسالة دكتوراه، جامعة مصطفى إسطمبولي معسكر، الجزائر، ٢٠١٦.
- علي، علي السيد، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٦.

- عنان، محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠.
- غربي، بغداد، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة دكتوراه، جامعة وهران (١)، ٢٠١٥.
- فاليريان، دومنيك، بجاية ميناء مغاربي (١٠٦٧- ١٥١٠م)، ترجمة: عمار علاوة، الجزائر: إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، د. ت.
- فتحة، محمد، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن ٦- ٩هـ/ ١٢- ١٥م)، إصدار جامعة الحسن الثاني، ١٩٩٩.
- القبلي، محمد، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧.
- قدوري، الطاهر، النوازل الفقهية وتنظيم التجارة البحرية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، الجزائر، عدد ١٣، ٢٠١٤، ص ٢٥- ٤٥.
- بن قربة، صالح، "انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى"، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، إصدار جامعة محمد الخامس، ١٩٩٥، ص ١٨٥- ١٩٢.
- ----- "دور تيار التصوف وأثره في الحياة السياسية خلال القرن السادس في العهد المرابطي"، الملتقى الدولي في التاريخ بعنوان: التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، جامعة منتوري- قسنطينة (الجزائر ٢٣- ٢٤ إبريل ٢٠٠١)، ص ٩١- ١١٨.

- كونستبل، أوليفيا، التجار والتجارة في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢.
- لومبار، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، ط٢، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، ١٩٩٨.
- لي تورنو، روجر، حركة الموحدين في المغرب في القرنين ١٢- ١٣م، تعريب: أمين الطيبي، ١٩٨٢.
- مارسيه، جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩١.
- مارمول كربخال، إفريقيا، تعريب: محمد حجّي وآخرون، الرباط: دار نشر المعرفة، ١٩٨٩.
- المحمودي، أحمد، المظاهر الذهنية لعامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي، في الملتقى الدولي في التاريخ بعنوان: التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، جامعة منتوري- قسنطينة (الجزائر ٢٣- ٢٤ إبريل ٢٠٠١)، ص ١١٩- ١٣٨.
- مرعي، ابتسام، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي ٥٢٤-٩٣٦هـ/ ١١٣٠- ١٥٢٩م، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥.
- ميراندا، أمبروسيو، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة: عبد الواحد أكمير، الدار البيضاء: النجاح الجديدة، ٢٠٠٤.
- نشاط، مصطفى، "ملاحظات حول المعاهدات التجارية المغربية في العصر المريني الأول"، ضمن: أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر

تاريخ المغرب، جامعة الحسن الثاني، (١٢- ٢٣ فبراير ١٩٨٩)، القسم الثاني، ص ١٥٥- ١٦٦.

- ----- "الارتزاق المسيحي بالدولة المرينية"، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي، ضمن كتاب: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال العصور الوسطى، الرباط، ١٩٩٥، ص ١١٧- ١٣٥.
- ----- "عودة إلى مسألة الهجوم الجنوي على سبتة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م أو لغز كلكريني **Culcurini**"، ضمن كتاب: وقفات في تاريخ المغرب: دراسات مهداة إلى الأستاذ إبراهيم أبو طالب، الرباط، ٢٠٠١، ص ٤٩- ٦١.
- ----- نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، وجدة- المغرب: مكتبة الطالب، ٢٠٠٥.
- ----- "قراءة نقدية في أطروحة دكتوراه: نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب بين القرنين (١٢- ١٥م)"، مجلة عصور الجديدة، العدد ١٠، يوليو ٢٠١٣، ص ١٩٢- ٢٠٦.
- ----- "قضايا من التاريخ الاقتصادي للمغرب الوسيط من خلال الأرشيف الجنوي"، مجلة أمل، ج ٢٢، عدد ٤٣، ٢٠١٤، ص ٥١- ٦٦.
- ----- "الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط، **Hespéris-Tamuda**"، عدد ٢/٥٣، ٢٠١٨.
- موسى، عز الدين أحمد، تنظيمات الموحدين ونظمهم في المغرب، رسالة دكتوراه، الجامعة الأمريكية- بيروت، ١٩٦٩.
- ----- النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣.

- الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٤١.
- هايد، فلهلم، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تعريب: أحمد محمد رضا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
- هدية، محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، لندن: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧.
- هوبكنز، ج.، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تعريب: أمين توفيق الطيبي، طرابلس – تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠.
- يونس، عزالدين حسن، "النظام السياسي ودوره في النمو الاقتصادي في جنوة خلال القرنين ١٢– ١٣م"، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، عدد ٤، ٢٠١٥، ص ١– ٢٩.
- ----- "التجارة الجنوية مع شمال غرب إفريقيا في القرن الثاني عشر الميلادي"، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة بني غازي، العدد (٧)، أغسطس ٢٠١٥، ص ١– ١٤.

رابعًا: المراجع والدوريات الأجنبية:

- Abulafia, David, *The Two Italies: Economic Relations between the Norman Kingdom of Sicily and the Northern Communes*, Cambridge- New York: Cambridge University Press, 1977.
- ------ *Frederick II: A Medieval Emperor*, 2nd ed. London & New York: Oxford University Press, 1992.
- ----- *The Western Mediterranean Kingdoms (1200- 1500): The Struggle for Dominion*, London & New York: Longman, 1997.
- ----- "The crown and the Economy Under Roger and his Successors", in *Italy, Sicily and the Mediterranean 1100- 1400*,

5th ed. London & New York: Ashgate Publishing Limited, 2000, pp. 1- 14.
- ----- *The Great Sea: A Human History of the Mediterranean*, Oxford: Oxford University Press, 2011.
- Amari, Michel, *Storia dei musulmani di Sicilia,* 1868, vol. 3.
- Bach, Erik, *La cité de Gênes au XII siècle*, Copenhagen, 1955.
- Balard, Michel, *La romanie génoise (XIIe- début du XVe siècle)*, Rome: École française de Rome, 1978, vol. 1.
- Barbour, Nevill, "The Influence of Sea Power on the History of Muslim Spain", *Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos* 14 (1967- 1968), pp. 103- 111.
- Bautier, Robert- Henri, *Les relations commerciales entre l' Europe et l'Afrique du nord et l' équilibre économique méditerranéen du XII au XIV siècle*, Paris: Imprimerie nationale, 1955.
- Byrne, Eugene, "Commercial Contracts of the Genoese in the Syrian Trade of the Twelfth Century", *The Quarterly Journal of Economics* 31/1 (Nov. 1916), pp. 128– 170.
- De Mas latrie, *Relations et commerce de l`Afrique septentrionale avec les nations chrétiennes*, Paris, 1886.
- Doumerc, Bernard, "Le dispositive portuaire vénitien (XII- XV siècles)", dans *Ports maritimes et ports fluviaux au moyen âge*, XXXV Congrés de la SHMES (la Rochelle, 5 et 6 Juin 2004), Publications de la Sorbonne, 2005, pp. 99- 116.
- Dufourcq, Charles-Emmanuel, "La question de Ceuta au XIIIe siècle", *Hésperis* 42 (1955), pp. 67- 127.
- Elder de Roover, Florence, "The Business Records of an Early Genoese Notary 1190- 1192", *Bulletin of the Business Historical Society* 14/ 3 (1940). pp. 41- 46.
- Epstein, Steven, *Genoa and the Genoese, 958- 1528*, University of North Carolina Press, 1996.

- Goitein, Shlomo, *A Mediterranean Society*, California: University of California Press, 1999.
- Gorse, George, "A Family Enclave in Medieval Genoa", *Journal of Architectural Education* 41/3 (1988), pp. 20- 24.
- Grief, Avner, "On the Political Foundations of the Late Medieval Commercial Revolution: Genoa During the Twelfth and Thirteenth Centuries", *The Journal of Economic History* 54/ 2 (Jun. 1994), pp. 271- 287.
- Hodgett, Gerald, *A Social and Economic History of Medieval Europe*, London: Methuen & Co LTD, 1972.
- Hoover, Calvin, "The Sea Loan in Genoa in the Twelfth Century", *The Quarterly Journal of Economics* 40/3 (May, 1926), pp. 495– 529.
- Hughes, Daine, "Urban Growth and Family Structure in Medieval Genoa", *Past & Present* 66 (Feb. 1975), pp. 3- 28.
- Jehel, Georges, *Les gênois en Méditerranée occidentale (fin XIème - début XVème siècle): ébauche d'une stratégie pour un empire*, Amien: Centre d' histoire des sociétés de l' université de Picardie, 1993.
- ----- *L'Italie et le Maghreb au moyen âge: Conflits et échanges du VIIe au XVe siècle*, Paris: Presses universitaires de France, 2001.
- Johns, Jeremy," Arabic Contracts of Sea- Exchange from Norman Sicily", in *Karissime Gotifride: Historical Essays Presented to Godfrey Wiettinger on his Seventieth Birthday*, ed. P. Xuereb, Malta University Press, 1999, pp. 55- 78.
- King, Matthew, *The Norman Kingdom of Africa and the Medieval Mediterranean*, PHD thesis, University of Minnesota, 2018.
- Krueger, Hilmar, "Genoese Trade with Northwest Africa in the Twelfth Century", *Speculum* 8/3 (Jul., 1933), pp. 377- 395.

- ----- The Wares of Exchange in the Genoese-African Traffic of the Twelfth Century, *Speculum*, 12/ 1 (Jan., 1937), pp. 57- 71.
- Lopez, Robert, *The Commercial Revolution of the Middle Ages 950- 1350*, Cambridge University Press, 1976.
- Penet, Hadrien, "Les activités portuaires du détroit (XII- XV siècles)", dans *Ports maritimes et ports fluviaux au moyen âge*, XXXV Congrés de la SHMES (la Rochelle, 5 et 6 Juin 2004), Publications de la Sorbonne, 2005, pp. 261- 276.
- Renouard, Yves, "Lumières nouvelles sur les hommes d'affaires italiens au moyen âge", *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, ann. 10/1(1955), pp. 63-78.
- ----- *Les villes d'Italie de la fin du Xe siècle au début du XIVe siècle*, Paris: Société d' édition d' enseignement supérieur, 1969, vol. 2.
- Tolan, John & Josserand, Philippe, *Les relations des pays d'Islam avec le monde latin du milieu du X siècle au milieu du XIII siècle*, Paris: Breal, 2000.

Genoese Commercial Influence in the African Almohads Ports during the Centuries Sixth and Seventh AH / Twelfth and Thirteenth Centuries AD.

Prepared by
Dr. Khaled Abdelbadiea Radwan Mahmoud

A Lecturer at the Department of History
Faculty of Arts - Sohag University

Abstract:

This study sheds light on the commercial influence of Genoa in the ports of the Almohad State in Africa. It reveals the extent to which this influence was affected by the formation of the Almohad entity, which was based on religious and political rules that sometimes prevented the rapprochement of the Almohads with Christian entities. The study clarifies the impact of the economic benefit resulting from the commercial exchange between Almohads and Genoa, and the types of commodities and goods that Genoa exported to the Almohads or imported from them, and the amount of investment and commercial gains generated from the presence of Genoese in the Almohad ports.

Keywords: Genoa, The Normans of Sicily, almohads, commercial contracts, goods, commercial establishments.